الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أحمد دراية – أدرار-

كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية والعلوم الإسلامية قسم: العلوم الإنسانية

الشعبة: تاريخ تخصص: تاريخ مغرب عربي معاصر

الرحلات الاستكشافية الفرنسية ودورها في احتلال الصحراء الجزائرية خلال القرن 19م "رحلة جيرهارد رولفس نموذجا"

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص تاريخ مغرب عربي معاصر

إعداد الطالبتين: إشراف الأستاذ:

فاطمة الزهراء بن يحي. د. الصافي ختير.

بوبكر فوزية.

لجنة المناقشة

الإسم واللقب	الرتبة	الصفة	الجامعة
د. محمد بن سويسي	أستاذ محاضر (ب)	رئيساً	جامعة أدرار
د. الصافي ختير	أستاذ محاضر(أ)	مشرفا ومقرراً	جامعة أدرار
د. أحمد جلايلي	أستاذ محاضر(أ)	ممتحناً	جامعة أدرار

نوقشت يوم: 2020/10/08

الموسم الجامعي: 1440- 1441 ه/ 2019- 2020 م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

{...رَبِّ أَوزِعنِيَ أَنَ اشكُرَ نعْمَتَكَ التي أَنْعَمْتَ عَليَّ وَعَلىَ وَالديَّ وأَنَ اعْمَلَ صَالحًا تَرْضَاه وَأَدْخلْني برَحْمَتكَ في عبَادكَ الصَّالحينَ} سورة النمل الآية19.

بداية نشكر الله العلي القدير الذي وفقنا لإتمام هذا العمل، فله الحمد والشكر ليلا نهارا.

نشكر أستاذنا الفاضل: "ختير الصافي" على تفضله بالإشراف، ليكون المرشد والموجه لنا في إنجاز هذا البحث، والذي رافقنا طيلة فترة إعدادنا للمذكرة.

كما نتقدم بالشكر للذين أمدوا لنا يد العون....إلى الأساتذة: "بن دارة محمد"، "سالم نصر الدين".

ونحن نخطو خطواتنا الأخيرة بالحياة الجامعية لابد من وقفة لنعود إلى أعوام قضيناها برحاب الجامعة مع أساتذتنا الكرام الذين قدموا لنا الكثير، وقبل أن نمضي نقدم أسمى عبارات الشكر والإمتنان والتقدير والمحبة إلى الذين حملوا أقدس رسالة في الحياة... إلى الذين مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة..... إلى أساتذتنا الأفاضل.

نشكر جميع أساتذة قسم العلوم الإنسانية وأخص بالذكر أساتذة التاريخ الذين لم يبخلوا علينا بتوجيهاتهم ونصائحهم.

إهداء

إلى من علمني أن الدنيا كفاح.....وسلاحها العلم والمعرفة

إلى الذي لم يبخل علي بأي شيء.....إلى من سعى لأجل راحتي ونجاحي

إلى أعظم وأعز رجل في الكون "أبي الغالي" أطال الله عمره.

ألى من ساندتني في صلاتها ودعائها..... إلى من سهرت الليالي تنير دربي

إلى من تشاركني أفراحي وآساتي.....إلى نبع العطف والحنان إلى أجمل إبتسامة في الحياة

إلى أروع إمرأة في الوجود "أمي الغالية" أطال الله عمرها.

إلى أحن إنسانة وأغلى ما عندي"جدتي العزيزة" أطال الله عمرها.

إلى روح "جدتي الحبيبة" طيب الله ثراها وأسكنها جنة الفردوس.

إلى الذين ظفرت بهم هدية من الله تعالى إخوتي الأحباء: "عبد المجيد،كلثوم، حليمة، عبد الغاني، فريدة، صورية، دليلة".

إهداء خاص إلى براعم العائلة الغاليين: "محمد الأمين، أنفال، إسراء، يونس، ووالدتهم الغالية فتيحة"، إلى أخوالي وخالاتي وأعمامي وعماتي حفظهم الله، وكافة الأقارب.

إلى صديقتي الغالية ورفيقة دربي "فوزية"، إلى الأصدقاء: "سعيدة، عائشة، فاطمة، خديجة، فتيحة، سليمان، الطيب، عبد الكبير"، الذين قمدوا لي يد العون ولم يبخلوا علي.

إلى من قدم لي المساعدة والدعم إلى الإستاذ: "عاشور".

إلى من أغفلت ذكره سهوا أهديكم باكورة عملي.

فاطمة الزهراء

إهداء

إلى من أفتخر بارتباط إسمي به إلى روح أبي الغالي رحمه الله.

إلى نبع الحنان من تعبت وسهرت حتى صرت ما أنا عليه الآن والدتي العزيزة أطال الله في عمرها.

إلى أنوار حياتي من لا يحلو العيش بدونهم أخواتي العزيزات: "فاطمة خديجة نادية حفيظة مريم".

إلى من كان لي الأب والأخ و الصديق سندي في الحياة "أخي الغالي" "وزوجته الحبيبة".

إلى عمي وزوجته وأولاده إلى أخوالي وزوجاتهم وأولادهم إلى روح خالي الغالي طيب الله ثراه.

إلى خالاتي الغاليات وأزواجهم وأولادهم، إلى بنات خالاتي"فاطمة الزهراء مبروكة كلثوم بشرى نورة"

إلى التي لم تبخل عني بدعائها جدتي الحنون أطال الله في عمرها

إلى عمتي وأولادها، إلى رفيقة الدرب صديقتي الغالية" فاطمة الزهراء"، إلى أختي التي لم تلدها أمي حبيبتي الغالية" فاطمة".

إلى الأصدقاء" الزهراء، أمينة، سعيدة، خديجة، عائشة، أمينة، مريامة، "، عبد الكبير سليمان الطيب".إلى من قدم لي المساعدة ويد العون الأستاذ "محمد شرماك".

إلى كل الأقارب" شرماك، نواري، حفاري، رزوقة، زوبيري، لفقير، سهلاوي،لكرمب، باسود".

إلى شموع العائلة" إسلام، أشواق، قصي، غزلان، لقمان، أيوب، فاطمة الزهراء، عبد السميع أنس، آسيا، محمد "

فوزية

مقدمة

تعتبر الرحلات الاستكشافية من بين المشاريع الاستعمارية التي اعتمدت عليها الدول الأوروبية لتتمكن من فرض سيطرتها على الصحاري الإفريقية بما في ذلك الطرق المؤدية لها، والصحراء الجزائرية كغيرها من الصحاري حظيت باهتمام كبير من قبل الاستعمار الفرنسي وبرز ذلك جليا مع نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر الميلادي، فبعد احتلال الجزائر من قبل فرنسا في سنة 1830م وتمكنها من إخماد نيران المقاومة الشعبية فكرت في العمل على توسيع نفوذها الاستعماري نحو الصحراء الجزائرية، خاصة مع ظهور التنافس الأوروبي للسيطرة على الصحراء الإفريقية، وذلك لتتمكن من ربط الصحراء الجزائرية بمستعمراتها الأخرى المتواجدة في إفريقيا الغربية.

كان وراء اهتمام فرنسا بالصحراء دوافع عسكرية واقتصادية وكذلك دينية، وكانت تطمح من خلال ذلك إلى تحقيق مجموعة من الأهداف، حيث لجأت فرنسا إلى إرسال مجموعة من الحملات الاستكشافية والتي أخذت في ظاهرها الطابع العلمي الاستكشافي، إلا أنها في الحقيقة لم تكن سوى وسيلة خفية للمستعمر لولوج الصحراء.

أوكلت فرنسا مهمة الاستكشاف لمجموعة من الشخصيات من بينهم ضباط ورجال دين وجغرافيين، ومنهم من كانوا رحالة دفعتهم رغبتهم للاستكشاف وكشف أسرار الصحراء وخباياها، حيث أخذو على عاتقهم مسؤولية الحصول على جميع المعلومات التي لها علاقة بشأن الصحراء، فقاموا بتدوين الجوانب الاجتماعية والاقتصادية بل وحتى الثقافية منها، وبرز ذلك من خلال التقارير والمذكرات الخاصة بالرحالة، ومن بينهم "هنري دوفيري" (Henri Duviyri) ، و"فلاترز" (paul Flatters) ، و"إيزابيل إبرهاردت" (Isabell Eberhardt) ، إضافة إلى "شارل دوفوكول" (Charles Defoucauld)، وكذلك "إيجان دوماس" (Eugéne Daumas) ، و"جيرهارد رولفس"(Gerhard Rohlfs) الذي اتخذناه كنموذج للموضوع، كما طرحت فرنسا كذلك مشروع آخر وهو إنشاء سكة حديدية عابرة للصحراء وكان وراء ذلك أهداف مختلفة.

كما أن فرنسا واجهتها ثورات عديدة من قبل سكان الجنوب أثناء شروعها في عملها التوسعي لاحتلال الصحراء تزعمها بعض الزعماء، حيث أنهم تجندوا جميعا وعزموا على مقاومة الاستعمار.

دوافع اختيار الموضوع:

ذاتية:

- الرغبة في معرفة أهم الرحلات الاستكشافية الأوروبية للصحراء الجزائرية.
- إثراء الرصيد العلمي والمعرفي حول موضوع الحملات.

موضوعية:

- معرفة مدى إسهام الرحلات في عملية احتلال الصحراء.
- التعرف على أسباب تركيز فرنسا اهتمامها على الصحراء الجزائرية.

الإطار الزماني والمكاني:

حدود البحث الزمانية تتمثل في القرن التاسع عشر الميلادي، لكونه شهد حركية واسعة للبعثات الاستكشافية، واهتمام من قبل الفرنسيين بجنوب الجزائر، أما حدوده المكانية فهي الصحراء الجزائرية.

أهداف الدراسة:

- التوصل لمعرفة أهداف فرنسا من وراء اهتمامها بالجنوب الجزائري.
- التعرف على أبرز الرحالة والمستكشفين.
- إزاحة الستار عن النوايا الخفية للاستعمار الفرنسي.
- الوقوف عند النتائج التي أسفرت عنها الرحلات الاستكشافية.
- التوصل لمعرفة ردود فعل السكان من جراء التوسع الفرنسي للصحراء الجزائرية.

إشكالية البحث:

فيما تمثلت أهم الرحلات الاستكشافية الفرنسية وما مدى إسهامها في عملية احتلال الصحراء الجزائرية خلال القرن التاسع عشر ميلادي؟ وما دور رحلة "جيرهارد رولفس" (Gerhard Rohlfs) في تسهيل عملية التوسع الفرنسي نحو الجنوب الجزائري؟

الأسئلة الفرعية:

- ما سبب اهتمام فرنسا بالصحراء الجزائرية وماهي أهداف ودوافع هذا الاهتمام؟
- ماهي أهم الحملات الاستكشافية الفرنسية للصحراء الجزائرية؟
- فيما تمثلت أبرز نتائج البعثات الاستكشافية؟
- وماهي ردود فعل السكان اتجاه التوسع الفرنسي نحو الجنوب؟

المنهج المتبع: اعتمدنا في دراستنا لهذا الموضوع على المنهج التاريخي، كونه يعالج أحداث تاريخية وقعت في الماضي وهو الحملات الاستكشافية، ولأنه المنهج المناسب للدراسة، إضافة إلى أسلوب الوصف وذلك لوصف الوقائع، والسردي أيضا لسرد الأحداث والوقوف عند أبرز مضامنها.

خطة البحث: قمنا بتقسيم دراستنا هاته إلى ومقدمة ومدخل وثلاث فصول يندرج ضمنها تسعة مباحث، إضافة إلى خاتمة وملاحق، وقائمة المصادر والمراجع، وفهرس الأعلام والأماكن، وفهرس الموضوعات سنأتي على ذكرهم بالتفصيل:

مدخل: تناولنا فيه تعريف شامل للصحراء، والموقع الجغرافي للصحراء الجزائرية، إضافة إلى أهم الخصائص التي تميز الصحراء.

الفصل الأول: تحت عنوان أبعاد الاهتمام الأوروبي بالصحراء الجزائرية، ذكرنا فيه أسباب الاهتمام، وأهدافه، ودوافعه، إضافة إلى نماذج لأهم الرحلات الاستكشافية والرحالة.

الفصل الثاني: خصصناه لدراسة النموذج وهو رحلة المستكشف "جيرهارد رولفس" (Gerhard Rohlfs)، فتطرقنا فيه إلى مولده ونشأته، كذلك إلى رحلته الاستكشافية، والدور الذي لعبته رحلته في عملية احتلال الصحراء، وأخيرا وفاته أبرز مؤلفاته.

الفصل الثالث: تضمن نتائج الرحلات الاستكشافية، وعملية التوسع الفرنسي في الصحرء، إضافة إلى مشروع السكك الحديدية العابرة.

وخاتمة: استعرضنا فيها أهم النتائج المتوصل إليها.

ملاحق وقائمة المصادر والمراجع، فهرس الأعلام، الأماكن، وفهرس الموضوعات.

الدراسات السابقة: من بين الدراسات السابقة للموضوع:

1. مذكرة ماستر "**البعثات الاستكشافية الفرنسية للصحراء الجزائرية خلال القرن 19م**" للطالبتين بشيرة قرايفة، ورجاء تواوة.

2. مذكرة ماستر "**دور الرحالة والمستكشفوف في عملية التوسع الفرنسي في الصحراء الجزائرية 1844– 1910م**" من إعداد سليمة هندي ورحمة فندوقومة.
3. رسالة ماجستير "**توسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري 1881– 1921**، لإبراهيم مياسي.
4. أطروحة دكتوراه "**الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837– 1934**.

- أفادتنا هذه الدراسات التعرف على أهم الجوانب المتعلقة بالرحلات الاستكشافية وأهم المصادر والمراجع المتعلقة بالموضوع، إضافة إلى الملاحق.

أهم المصادر والمراجع المعتمدة: من بينها:

1. Gerhard Rohlfs : **voyages et exploration au sahara**, trad Jaques Debety, tom1, edi katahala, paris, 2001.
2. Brosselarcl Henri: **Les deux mission flatters**, paris, 1889.

اعتمدنا عليه للتعرف على رحلة رولفس.

3. عميراوي احميدة وآخرون: **السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية 1844– 1816**. إستقينا منه معلومات عن أهم الرحلات والمعارك التي نشبت من جراء التوسع الفرنسي.
4. مياسي إبرهيم: **توسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري 1881– 1912**. أفادنا في معرفة المستكشفين وبداية التوسع الفرنسي لصحراء الجزائر.
5. مياسي إبراهيم: **الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837_ 1934**. أفادنا في التعرف على أهداف ودوافع الرحلات الاستكشافية،هذا المرجع يتضمن تقريبا نفس المعلومات الموجودة في باقي الكتب المتعلقة بالكاتب، فبعض العناوين متكررة في كلا المؤلفات الأخرى لإبراهيم مياسي.
6. محمد الصالح حوتية: **توات والأزواد خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر للهجرة والثامن عشر والتاسع عشر ميلادي**، الجزء2. اعتمدنا عليه كذلك لمعرفة رحلة جيرهارد رولفس في الصحراء خاصة إقليم توات.

الصعوبات: اعترضتنا جملة من الصعوبات أثناء دراستنا لهذا الموضوع وهي:

- صعوبة الوصول لأهم المصادر المتعلقة بالموضوع بلأخص المتعلقة بالفصل الثاني الشيء الذي أثر على توازن الفصول.
- عسر التنقل إلى المراكز البحثية بسبب وباء كرونا.
- افتقار المكتبات لبعض المراجع التي توفر المادة العلمية المتعلقة بالموضوع.
- صعوبة ترجمة الكتب الأجنبية.
- تضارب المادة العلمية واختلافها من مرجع لآخر خاصة الإحصائيات.

مدخل:

يعرف ابن منظور الصحراء في كتابه " لسان العرب" بأنها الأرض المستوية في لين وغلظ دون القف، وقيل: هي الفضاء الواسع. وقال ابن شميل: الصحراء من الأرض مثل ظهر الدابة الأجرد ليس بها شجر ولا أكام ولا جبال ملساء، وجمعها صحروات وصحار.[1] وتعتبر الصحراء الجزائرية جزء من الصحراء الكبرى التي تعد من أكبر صحاري العالم، والمترامية حدودها من المحيط الأطلسي غربا إلى البحر الأحمر شرقا، ومن الجبال الأطلسية من الشمال وساحل البحر الأبيض المتوسط من الشمال الشرقي، أما جنوبا فيحدها ما يعرف ببلدان الساحل.[2]

الصحراء الجزائرية ممتدة مابين الحدود التونسية والمغربية، وهي عبارة عن منخفض واسع واقع بين كتل جبلية متمثلة في جبال الأطلس الصحراوي من الشمال، وجبال الأهقار جنوبا. وهي تضم كتل صخرية، وكثبان رملية، وتشكيلته مكونة من الصخور البركانية القديمة المتميزة بالرتابة والإنبساط.[3] تبلغ مساحتها حوالي 1987600 كلم. أي بنسبة تقدر ب 90 من المساحة الكلية للجزائر وهي تتميز بكونها أبسط منطقة مقارنة بالتل إذ أنها لاتحتوي أية جبال متقطعة، ولا مرتفعات معقدة وكذا الإلتواءات الحديثة، بل يوجد بها أحواض مغلقة، والجبال والإنحدارات وكذا العروق الرملية[4]

ينقسم الجنوب الجزائري من حيث البنية التضاريسية إلى أقسام:

-القسم الأول: ويقع في الزاوية الشمالية الشرقية،ويتميز بمنخفض تحت مستوى سطح البحرما يقارب 24 مترا، بينما الأراضي المجاورة لا يزيد إرتفاع سطحها فوق مائتين متر (200m)[5]. ولهذه المنطقة أهمية

---

[1] أبو الفضل إبن منظور: **لسان العرب**، المجلد 4، دار صادر، بيروت، ص 443.

[2] إسماعيل العربي: **الصحراء الكبرى وشواطئها**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص 13.

[3] محمد الهادي لعروق: **أطلس الجزائر والعالم**، دار الهدى، ص ص 13-15.

[4] أحميدة عميراوي، سليم زاوية، محمد السعيد قاصري : **السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية 1816–1844م**، ط1، دار الهدى، الجزائر، 2009، ص 10.

[5] إبراهيم مياسي: **توسع الإستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري1881–1912م**، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1996م، ص 19.

إقتصادية لإحتوائها على واحات عديدة منها واحة الزيبان شمالا، ووحات وادي ريغ جنوبا، بالإضافة إلى وجود مياه باطنية والبترول[1].

- القسم الثاني: يغطي الجزء الأكبر من الصحراء، ويضم العرق الشرقي الكبير[2]، والعرق الغربي الكبير[3] وعروق أخرى ثانوية مثل عرق شاش، وعرق إيقيدي، وعرق الراوي، وغيرها. كما يضم هذا الإقليم مايعرف بالرق[4] وهي عبارة عن صحراء حصوية تكاد تنعدم فيها الحياة كعرق تنزروفت[5].
- القسم الثالث: يضم الهضاب وهي ذات تكوينات صخرية جيرية مثل هضبة الحمادة[6] التي تمتد عبر الجزء الشمالي من الصحراء إلى الجنوب، وهضبة تادمايت الكرتاسية الممتدة وسط الصحراء، وهي منطقة غير ملائمة لكي يستقر الإنسان بها على الأغلب[7].
- القسم الرابع: وهو قسم خاص بالمرتفات المتواجدة في الوسط بالجنوب الشرقي وتضم منطقة التاسيلي، ومنطقة الهقار[8]. وجبال الأهقار التي بها أعلى قمة "تاهات" البالغ ارتفاعها حوالي 3000م، إضافة إلى بعض السلاسل الجبلية كسلسلة بشار والعبادلة والبالغ ارتفاعها حوالي 1500م[9].

---

[1] أحميدة عميراوي، سليم زاوية، محمد السعيد قاصري: المرجع السابق، ص11.

[2] العرق الشرقي الكبير: العرق هو سطح واسع الأطراف تغطيه كثبان رملية يتراوح ارتفاعها مابين 260 و 500م، وتنتشر بكثافة في الشرق حيث العرق الشرقي الممتد من الحدود التونسية حتى المنخفض الذي يفصل بين تادمايت والمنيعة. ينظر محمد الهادي لعروق: المرجع السابق، ص 14.

[3] المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954: **فصل الصحراء في السياسة الإستعمارية**، دراسات وبحوث الملتقى الأول حول فصل الصحراء عن الجزائر، المركز الوطني للدراسات والبحوث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، ص 23.العرق الغربي الكبير: يمتد مابين بني عباس والمنيعة إضافة إلى عرق الشاش وإيقيدي. ينظر محمد الهادي لعروق: المرجع السابق، ص 14.

[4] الرق: وهو سهل صخري يغطيه الحصى أو أحواض منخفضة ملأتها السيول الجارفة بالرواسب الصخرية. وهي صالحة للحركة، حيث تشكل مسارات العديد من الطرق الصحراوية. ينظر محمد الهادي لعروق: المرجع السابق، ص 14.

[5] المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954: المرجع السابق، ص 23.

[6] ينظر الملحق رقم 1، ص 67.

[7] إبراهيم مياسي: المرجع السابق، ص 20.

[8] أحميدة عميراوي، سليم زاوية، محمد السعيد قاصري: المرجع السابق، ص11.

[9] المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954: المرجع السابق، ص 22. ينظر الملحق رقم 2، ص 67.

يسود الصحراء الجزائرية مناخ قاري جاف ذو مدى حراري كبير،يتميز بهبوب رياح وعواصف رملية أما كمية الأمطار لا تتجاوز 50 ملم سنويا.يتميز المناخ الصحراوي بارتفاع درجة الحرارة تصل إلى 50°حيث تشهد إنخفاض في فصل الشتاء وإرتفاع في العروق الكبرى يصل إلى 70°،أما الأمطار قليلة ونادرة في الإقليم الصحراوي وقليلا ما تتسبب في فيضانات عادة ما تخلف أودية.[1]وتعود ظاهرة الجفاف التي يشهدها الوسط الصحراوي إلى كون المنطقة تقع ضمن المنطقة المدارية التي تتعرض لهبوب الرياح القادمة من خط الإستواء.[2]

تنبع الأودية الصحراوية من جبال الأطلس الصحراوي لتتسرب مياهها إلى الصحراء لتمتصها الرمال وتختفي في الطبقات الطينية، لتظهر بعد ذلك في شكل واحات على سطح الأرض، ومنها ما يتبقى في باطن الأرض إلى أن يتم الحفرعنها ليتجسد في شكل آبار لتستغل من طرف السكان.[3]فهناك بعض الأودية التي تشكلت حولها الواحات مثل وادي ريغ الذي نجد به واحة تقرت، ووادي جدى المورد[4] الطبيعي لمجموعة من المدن والواحات كأولاد جلال، والأغواط، إضافة إلى وادي ميزاب الذي قامت عليه وعمران المزابيين.[5]

ينعكس المناخ السائد في إقليم الصحراء على الغطاء النباتي، إذ أنه يتميز بالجفاف والطبيعة القاسية، ومتوسط الأمطار منخفض حيث يبلغ حوالي 200 ملم/ سنة، كذلك ظاهرة زحف الرمال والطبقات الصخرية التي تغطي الأرض كما يظهر في الحمادات. ضف إلى ذلك زحف الرمال ووجود الأملاح التي تأثر على نمو النبات، إلا أنه لا يمكن أن نقول أن الصحراء خالية من أي نباتات، بل هي موجودة لأن السكان يعملون على إستصلاح الأراضي والإعتناء بها لتصبح صالحة للزراعة. فالإقليم يتوفر على نباتات تتأقلم

---

[1] أحمد توفيق المدني: **جغرافية القطر الجزائري للناشئة الإسلامية**، ص 41.

[2] داود شريفي: **التوسع الإستعماري الفرنسي في الجنوب الجزائري 1844–1912**، مذكرة ماجستير، حسينة حاميد، قسم العلوم الإنسانية،كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2015-2016، ص 15.

[3] أحمد توفيق المدني: **هذه هي الجزائر**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ص 22.

[4] نفسه.

[5] نفسه، ص 20.

والظروف الطبيعية للمنطقة.فأغلب النباتات هي شوكية.[1]أما عن الحيوانات فتتمثل في الجمل الذي يعتبر سفينة الصحراء، والغزلان التي تعيش في العروق، إضافة إلى بعض الحيوانات الأليفة كالكلاب، القطط، والدواجن التي يقوم السكان بتربيتها.[2]

[1] محمد الهادي لعروق: المرجع السابق، ص 18.

[2] إبراهيم مياسي: المرجع السابق، ص ص 21-22.

الفصل الأول:أبعاد الاهتمام الأوروبي بالصحراء الجزائرية.

المبحث الأول: بداية الاهتمام الفرنسي بالصحراء الجزائرية.

المبحث الثاني: دوافع وأهداف الرحلات الاستكشافية.

المبحث الثالث: نماذج عن الرحلات الاستكشافية.

حظيت الصحراء الجزائرية باهتمام كبير من قبل الفرنسيين لاسيما بعد الاحتلال الفرنسي الجزائر سنة 1830م، وذلك نظرا للخصائص الاقتصادية التي تتميز بها، ولموقعها الستراتيجي، وقد كانت فرنسا تسعى لتحقيق أهداف مختلفة دفعتها في ذلك دوافع مختلفة، فعملت على إرسال بعثات استكشافية تجوب ربوع الصحراء، أخذت على عاتقها مهمة استكشاف الجنوب الجزائري.

المبحث الأول: بداية الاهتمام الفرنسي بالصحراء الجزائرية.

لقد سبق لقادة الاحتلال أن استخبروا علماء كانوا يعرفون الصحراء جيدا مثلما حدث للعلامة الموريتاني أحمد المصطفى ولد طوير الجنة الذي مر من الجزائر عام 1832م، وذلك أثناء عودته من الحج قاصدا بلده.[1] وفي سنة 1837م أسست لجنة علمية فرنسية انكبت على دراسة إمكانيات الجزائر وكيفية استثمارها، وتشكلت هذه اللجنة من عسكريين ومدنيين ومنهم "كاريط" (CARETTE) الذي قدم مؤلفا هاما بعنوان: "بحث الجغرافيا في جنوب إفريقيا والتجارة"

(Geographie recherché sur la meridional Afrique et commercede).[2]

لقد برز الاهتمام الفرنسي بالصحراء الجزائرية من خلال العديد من الجوانب، الأمر الذي دفع الفرنسيين إلى القيام بحملات استكشافية للصحراء وذلك بعدما تمكنوا من احتلال الجزء الشمالي للجزائر، وقد لقي الفرنسيين صعوبة كبيرة في عملية توجههم نحو الصحراء فقاموا بالاتصال ببعض الأعيان لمعرفة البنية الاجتماعية للمجتمع الصحراوي .[3]

كانت الإدارة الفرنسية تسعى بذلك لربط مستعمراتها الإفريقية، حيث قامت بتأمين مناطق نفوذها باحتلال مناطق من إفريقيا الغربية المحادية للجزائر، إضافة إلى حاجة فرنسا إلى إيجاد بؤرة إستراتيجية تجعلها حلقة وصل بين العالم الأوروبي والعالم الإفريقي[4]. ولقد إعترف مؤتمر برلين الأول

---

[1] احميدة عميراوي، سليم زاوية، محمد السعيد قاصري : المرجع السابق، ص30.

[2] نفسه، ص 31.

[3] أحمد مريوش: "**التوسع الفرنسي في الجنوب الجزائري وردود فعل سكان الهقار 1916**"، مجلة المصادر، سداسية، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، ع11، 2005، ص115.

[4] نفسه، ص 117.

1878م، لفرنسا بتحقيق توسيع إمبراطوريتها إلى تونس ثم برلين الثاني 1884م، الخاص بتقسيم القارة الإفريقية الذي منحها الغرب الإفريقي وصحاريه الشمالية بفضل سياسة التوسع "لجول فيري" (Jules Ferry)[1] ذو النزعة التوسعية، فكانت الصحراء أبرز محطة في خيال القادة العسكريين الفرنسيين، لربط الجزائر الشمالية بالصحراء الكبرى [2].

لقد أولى الفرنسيين اهتماما كبيرا للتعرف على خبايا الصحراء ومنها معرفة الطرق الصحراوية ومسالك القوافل إلى السودان. في سنة 1855م قدمت الجمعية الجغرافية بباريس مبلغا بقيمة ستة آلاف(6000) فرنك، للذي يقوم برحلة من الجزائر إلى السنيغال وبالاتجاه المعاكس بشرط أن يمر بمدينة تمبوكتو ويأتي بمعلومات دقيقة وجديدة حول القوافل التي تعبر هذه القفار، وذلك من حيث اتجاهاتها وأهميتها ومواعيد سفرها، وهذا من أجل الاستحواذ على النشاط التجاري الواسع والمزدهر بالصحراء وتسهيل عمليات تنقل قواتها الغازية للصحراء، ومن خلال البعثات الاستكشافية والحملات العسكرية ودراسة كتب الرحالين والمؤرخين المسلمين توصلوا إلى معرفة طرق القوافل الصحراوية .[3]

كثف الفرنسيون نشاطهم الاستكشافي في الصحراء خاصة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي، فقد قام الضابط "دوكولومب"[4] (Decolombe) القائد الأعلى لدائرة البيض برحلة استكشافية إلى قصور الجنوب الغربي الجزائري، وشرع في تنظيم رحلته فاتصل بالسي حمزة ولد بوبكر الزعيم الروحي لأولاد سيدي الشيخ وكذا بعض الشعانبة، ليستدل على الطريق

[1] *جول فيري 1832-1893، تقلد عدة مناصب منها رئيس محافظة السين ثم باريس بفضله أصبحت فرنسا القوة الأوروبية الثانية في مجال المستعمرات. ينظر: دحور فغرور: "**جول فيري مهندس الإمبراطورية الفرنسية**"، مجلة عصور جديدة، ع1، 2011م - 1432هـ، ص ص 111- 122.

[2] محمد بليل: "**مقاومة الجزائريين لسياسة التوسع الإستعماري بالجنوب الشرقي للجزائر 1850-1918**"م، مجلة روافد للبحوث والدراسات، جامعة غرداية، ع2، 2017، ص 11.

[3] إبراهيم مياسي: **الإحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837-1934م**، دار هومة، الجزائر، 2009، ص407.

[4] *دوكولومب هو أحد حكام البييض قام برحلة إلى الجنوب الغربي للصحراء الجزائرية. ينظر: محمدالصالح حوتية: **توات والأزواد خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر للهجرة والثامن عشر والتاسع عشر ميلادي**، ج2، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2007، ص433.

الأسهل ليعبره إلى الجنوب. إنطلقت الرحلة في أوائل جانفي 1857م، قصد استكشاف قصور تينقورارين وتوات وتيديكلت، وقد استغرقت هذه الرحلة خمسة وعشرين يوما[1] . بعد هذه الرحلة وقع الاختيار على المغامر "هنري دوفيريه" (Henri Duveyrier) رغم نجاح بوضربة في بعثته إلى غات، إلا أن الوالي العام للجزائر لم يطمئن لكون بوضربة عربي مسلم وهو يريد أن يعرف رد فعل السكان حين استقبالهم لفرنسي أجنبي عنهم، لذلك رشح "دوفيريه" (Duveyrier) لهذه المهمة ليمهد تسرب النفوذ الفرنسي للجنوب بمنطقة تاسيلي وإقليم توات [2]. لم تكل فرنسا ولم تمل في الكشف عن أسرار الصحراء، والبحث عن المجالات الواسعة فيها وإيجاد طرق جديدة للتجارة الفرنسية، حيث أبرمت بهذا الصدد عدة معاهدات نذكر منها معاهدة غدامس بين الفرنسيين وزعيم الطوارق الشيخ "يخنوخن" في 1862/11/26م[3]، نصت على فتح أبواب التجارة والأسواق لصالح الفرنسيين في بلاد الطوارق، وحماية المفاوضين الفرنسيين وتقديم العون والمساعدة لهم في تنقلاتهم[4].

المبحث الثاني: أهداف ودوافع الرحلات الاستكشافية:

1.الأهداف:

بدأ الفرنسيين مغامراتهم في الصحراء الإفريقية منذ عام 1818م، واشتد حماسهم بعد احتلالهم لمدنية الجزائر، لكن واجهتهم مجموعة من العراقيل كانت سببا في تأجيل حركة التحرك نحو الصحراء قرابة 40 عاما، حيث تمحورت اهتماماتهم حولها في ثلاثة محاور أساسية :

1. **المحور الأول:** وهو الهدف الأساسي لهم، ويتمثل في الغزو والتوسع الاستعماري، الذي اعتادوا على نعته بالاستكشاف والتعرف على هذا المحيط الواسع، إضافة الرمال الصفراء بواحاته الخضراء المتناثرة هنا وهناك[5].

---

[1] إبراهيم مياسي: **الإحتلال الفرنسي**، المرجع السابق، ص409.

[2] إبراهيم مياسي: **الصحراء الجزائرية في ظلال واد سوف**، دار هومة، الجزائر، 2014، ص 76.

[3] نفسه، ص 80.

[4] يحي بوعزيز: **ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين**، دار البصائر، الجزائر،2011، ص 323.

[5] نفسه، ص 318.

اقترن هذا الغزو والتوسع الاستعماري بمحاولة التعرف على إمكانيات الصحراء الاقتصادية، البشرية لاستغلالها واستثمارها. وعلى اكتشاف المظاهر الجغرافية، والتضاريسية، والمناخية، والطوبوغرافية، والطاقة المائية والجوفية الكامنة، كما اقترن هذا الغزو والتوسع الاستعماري، بدراسة المجموعات السكانية، وعاداتها، وتقاليدها، وتاريخها السياسي والحضاري، وأوضاعها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية...إلخ.[1]

2. **المحور الثاني**: ويتمثل في محاولة وضع شبكة من طرق المواصلات الحديدية البرية، وأسلاك الهاتف، لتسهيل التنقل في ظروف آمنة، للقوات العسكرية والمغامرين، بين مختلف المناطق الصحراوية. فبرز هذا الاهتمام كنتيجة للاهتمام الأول لخدمته وتدعيمه، فأخذوا يدرسون المظاهر الطوبوغرافية، والتضاريسية والمناخية، لتحديد المناطق التي تصلح لمد هذه الخطوط الحديدية. وشق الطرقات البرية، وتحديد اتجاهاتها وإبراز المحاسن والصعوبات وتقديم الحلول والاقتراحات، فتعددت رحلات المستكشفين والدارسين والمختصين والمغامرين ومن المرتزقة، وتعددت وجهات نظرهم وحاولوا أن يستغلوا طرق القوافل الصحراوية حتى يستفيدوا منها في مخططاتهم الاستعمارية، ويفسح المجال للتجارة الفرنسية للتغلغل إلى قلب القارة، كما حاولوا أن يستفيدوا من كتب الرحالة العرب وكبار المؤرخين، وأخذت طرابلس حظا وافرا من دراساتهم الاقتصادية، وتمكنوا من التعرف على شبكة الطرق الصحراوية ووضعوا لها رسوما وخرائط وأشكال متعددة ومتنوعة[2].

3. **المحور الثالث**: ويتمثل في محاولة خلق بحر داخلي صحراوي من أجل إحداث تغيير جذري في الظروف الطبيعية والمناخية القاسية للصحراء. فاتجهت أنظارهم إلى أحواض الجريد التونسي وأحواض بسكرة، وواد سوف في الطرف الشمالي لحوض إيغرغر، لاتخاذها نواة لهذا البحر الداخلي الصحراوي الذي سيربط بالبحر المتوسط عن طريق شط فجاج إلى خليج قابس، حيث قاموا بدراسات واسعة للمنطقة من جميع النواحي وتعددت رحلات الدارسين لها قبل وبعد احتلال تونس وتضارب وجهات نظرهم بين محبذ ومعارض[3].

---

[1] يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص 319.

[2] نفسه، ص ص 319-320.

[3] يحي بوعزيز: **مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الدولية والوطنية**، ط5، عالم المعرفة، الجزائر، 2009، ، ص78.

2. الدوافع :

تختلف دوافع ودواعي البعثات الاستكشافية نتيجة لاختلاف وتنوع روادها، فمنهم من كانت تدفعه المغامرة وحب الاستكشاف، ومنهم من يدفعه الوازع الديني، ومن بين الرحالة مايدفعه البحث عن الثروة والمال أو النزعة التوسعية، وعليه يمكن تلخيص دوافع البعثات الاستكشافية في النقاط التالية :

1. عسكريا: القضاء على المقاومة ودعمها ويرجع ذلك أن الصحراء كانت معقل للثوار والمجاهدين، فبعد تضييق الخناق عليهم في الشمال كانوا يتوجهون إلى الصحراء وواحاتها للاعتصام بها والاستعداد للمقاومة من جديد، ولقد لقوا دعما ومساندة من الأهالي الموجودين بالمنطقة بالرغم من الثمن الباهض الذي دفعوه في العديد من المرات بسبب إقدام القوات على قنبلة قراهم ومداشراهم، وحرق واحات نخيلهم والاستيلاء على ماشيتهم لكنهم آثروا ذلك على خذلان إخوانهم المقاومين والتخلي عنهم في مثل هذه الظروف[1].

أدركت السلطات الفرنسية منذ احتلالها للجزائر أن الجنوب الجزائري يعد حجر الزاوية لاستعمارها، نظرا لما يتمتع به من موقع استراتيجي يجعلها تتحكم في الجزائر والقضاء على المقاومة الشعبية، ويمكنها من السيطرة على المغرب الأقصى وغرب إفريقيا لربط هذه المستعمرات ببعضها البعض.[2]

استخدمت فرنسا عدة أساليب للقضاء على الثورات الجزائرية بالجنوب، وذلك من خلال الاعتماد على بعض القبائل الموالية لها وتكوين فرق من المجندين الجزائريين والمهاريست الذين يحسنون ترويض الجمال في الحرب، حيث كان لتلك القبائل دورا في ملاحقة الثوار[3].

2.اقتصاديا: يعتبر من أهم الدوافع التي جعلت الفرنسيين يهتمون بالصحراء، حيث كانت فرنسا كغيرها من الدول الأوروبية تعاني من نقص في المواد الأولية، خاصة بعد الهزيمة التي لحقت بها أمام ألمانيا في الحرب السبعينية وخسارتها لمنطقتي الألزاس واللورين.

---

[1] إبراهيم مياسي: **توسع الإستعمار الفرنسي**، المرجع السابق، ص 85.

[2] نفسه.

[3] .محمد بليل: المرجع السابق، ص ص 13-14.

ونتيجة لما تزخر به المنطقة من ثروات معدنية وغيرها فعملت على استغلال هذه الثروات وتحقيق استثمار صناعي، كذا استغلال الطرق التجارية الصحراوية للسيطرة على خيرات إفريقيا من جهة، واستغلالها كسوق استهلاكية للمنتجات الأوروبية من جهة أخرى[1].

كما اهتمت فرنسا بوضع شبكة من طرق المواصلات الحديدية البرية، وبذلك لتكون أضمن وسيلة تمكنهم من استنزاف خيرات المنطقة، حيث شجع التطور الحاصل في أوروبا على مد السكك الحديدية محدثا قفزة كبرى في مجال المواصلات البرية، وكان من الطبيعي أن يساهم هذا التطور في تشجيع وتسهيل حركة الكشوفات الجغرافية وبالتالي الرحلات الاستكشافية[2].

3. دينيا: يدخل في إطار إتمام استراتيجية التنصير والتي وضعت الكنيسة الكاثوليكية قاعدته الأولى في الجزائر، من خلال نظام الأباء البيض الذي وضع أسسه الكاردينال "لافيجري" (Lavigre)[3]، فعملوا على التقليل من تأثير المرابطين ورجال الطرق الصوفية عن طريق إقامة مجموعة من الكنائس في كل المدن الصحراوية، وفي أكثر الأحياء الشعبية كثافة بالسكان وأكثرها فقرا وعوز فيتولى المبشرون مهمة تقديم المساعدات لساكنيها من الأغذية، والألبسة، والأدوية[4]. وقد بدأت طلائع المبشرين تصل إلى الصحراء انطلاقا من عقد الخمسينات من القرن 19م، كما أغرت فصول المخطط التبشيري المعد خصيصا للصحراء الأب "ريتشارد" (Richard) الذي ألح على "لافيجري" (Lavigre) بالسماح له بالذهاب إلى منطقة أزجر للقيام بعملية تمسيح للطوارق، لكنه لقي نفس مصير من سبقوه من المبشرين هناك وهو الموت.[5]

يظهر لنا بذلك أن مخطط التبشير في الصحراء الذي أشرفت عليه الكنيسة الكاثوليكية بمعية الحكومة العامة بالجزائر كان يدخل ضمن استراتيجية سير الكنيسة وبموازاة الزحف

---

[1] محمد هقاري: "**دور سكان منطقة أزجر والهقار في مقاومة الإستعمار الفرنسي أثناء الحرب العالمية الأولى**"، مجلة العلوم الإنسانية، المركز الجامعي أمين العقال الحاج موسى أق أخموك تامنغست، ع24، جوان2016، ص26.

[2] محمد بن محمذن: "**الرحلات الإستكشافية الفرنسية في الصحراء الكبرى الدوافع والعراقيل**"، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة نواكشوط موريتانيا، ع20، ديسمبر2003، ص 160.

[3] محمد هقاري: **التوسع الإستعماري الفرنسي في الجنوب الجزائري وردود فعل سكان المنطقة مابين1850–1916م**، دكتوراه، إش أحمد مريوش، المدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة، 2015–2016، ص 55.

[4] نفسه، ص 57.

[5] نفسه.

الاستعماري في الشمال والصحراء ايضا، وان الهدف منه كذلك اعادة تنشيط وبعث الكنيسة الإفريقية الرومانية على كامل التراب الجزائري.[1]

المبحث الثالث: نماذج عن الرحلات الاستكشافية:

أولا: إيجان دوماس (Eugéne Daumas).[2]

1.مولده ونشأته:

هو فرنسي الأصل كان مولده في سنة 1803م، تم تجنيده في الجزائر سنة1835م وكان ذلك في منطقة معسكر لينتقل بعد ذلك ليجند في تلمسان. إضافة إلى ذلك تمت ترقيته إلى رتبة جنرال، وليس هذا فقط بل كان له اهتمام بالغ بالتأليف فكان عسكريا وكاتبا في نفس الوقت، حيث كانت له مجموعة من المؤلفات حول الجزائر، توفي سنة 1871م.

2.رحلته :

كانت إنطلاقته الأولى سنة 1843م، من مدينة الجزائر إلى ورقلة عبر البليدة، المدية، البرواقية، بونمار، ثم سهل تاغية، سيدي بوزيد في الواجهة الشرقية لجبال العمور، وعبر هذه الجبال سارت القافلة إلى الأغواط التي وصلتها في اليوم الخامس عشر من انطلاقتها، وبعد استكشاف منطقة الأغواط توجه "دوماس" (Daumas) إلى غرداية التي وصلها بعد خمسة أيام، وقبل مغادرتها عمل على استكشاف منطقة مزاب. وفي اليوم الرابع والعشرين وصل إلى ورقلة واستكشف مناطقها[3].

في الرحلة الثانية كان "دوماس"(Daumas) يرغب في بلوغ منطقة توقرت فتوجه من الجزائر إلى سور الغزلان، مسيلة، ثم بوسعادة التي دخلها في اليوم الثامن من رحلته تلك. وبعد استكشاف منطقة مسيلة وبوسعادة توجه إلى منطقة الزيبان، وصولا إلى بسكرة في اليوم الثاني عشر ومنها إلى

---

[1] ابو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج3، ط2، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، 2006م، ص 111.

[2] ينظر الملحق رقم 13، ص73.

[3] مصطفى بن واز: "**المنظور الفرنسي للصحراء الجزائرية"دوماس إيجان" نموذجا"**، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، م3، جامعة طاهري محمد- بشار، ع1، يناير2020م، ص 249.

توقرت، وفي رحلته الثالثة عمل على استكشاف الطريق بين بسكرة والأغواط عبر سيدي خالد، مسعد، قصر الحيران، فالأغواط مستكشفا بذلك منطقة أولاد نايل.

كما سلك الطريق الرابط بين توقرت وغرداية من الشرق إلى الغرب، ثم من توقرت إلى الأغواط، وعبر طريق بسكرة إلى غرداية في عشرة أيام، ومن توقرت إلى ورقلة ومن توقرت مرة أخرى إلى قفصة التونسية مرورا بمنطقة وادي سوف ونفطة وتوزر خلال تسعة أيام حيث تمكن من استكشاف تلك المناطق ووصفها. بعدما تعرف على الجنوب الشرقي اهتم "دوماس"(Daumas) بالتعرف على مناطق الجنوب الغربي[1].

قام "دوماس"(Daumas) برحلة أولى من مدينة الجزائر إلى عين صالح واستكشاف مناطق جبال العمور، وجبال القصور التي لم تستكشف بعد حيث اتجه إلى سيدي بوزيد ومنه نحو الجنوب الغربي حتى دخل منطقة جبال العمور التي وصف مدنها وقراها، وأوديتها ثم عبر جبال كسال وصولا إلى استيتن، وبوعلام، والغاسول ومنه إلى برزينة واصفا تلك المناطق وقبائلها، ثم سلك طريق نحو فقيق حيث عبر قصور الأطلس الصحراوي وواحاته ومنها : اربوات، الشلالة القبلية، الظهرانية، عسلة، بوسمغون، ثيوت، ثم العين الصفراء، سفيسيفة، ومغرار الفوقاني والتحتاني.

إنطلاقا من سفيسيفة ثانية قام بالتوجه إلى إبش ومنها إلى فقيق وخلال مروره بهذه القصور والواحات تمكن من إعطاء وصف مدقق حولها، إضافة إلى وصف قبائل أولاد سيدي الشيخ والقبائل المجاورة لها وقبائل حميان وغيرها، ومن فقيق إتجه "دوماس" (Daumas) إلى تيميمون عبر بلاد ذوي منيع وواصل رحلته إلى أن وصل إلى توات، قورارة، تدكاليت، وفي اليوم الثامن والأربعين كان في عين صالح وكذلك قام بوصف المناطق والقبائل التي زارها[2].

ليس هذا فقط بل قام "دوماس" (Daumas) برحلة ثانية ليقوم بالاستكشاف والتعرف على مناطق أخرى حيث انطلق من الجزائر متوجها إلى عين صالح، انطلاقا من تقدامت إلى أستيتن والغاسول ثم عبر الصحراء عبر أوديتها كان من بينها واد مية، ثم جبل باتن ثم بعد ذلك إلى عين صالح، وخلالها اكتشف طريق البيوض إلى تيميمون، وكذلك طريق متليلي إلى تيميمون مروراً

[1] مصطفى بن واز: المرجع السابق، ص 249.

[2] نفسه.

بمنطقة الشعانبة (ورقلة، متليلي، والقليعة)، وطريق تيميمون إلى عين صالح ثم طريق متليلي إلى عين صالح[1].

1.أهم أعماله:

ترك الجنرال "دوماس" (Daumas) بعد وفاته العديد من المؤلفات حول الصحراء نذكر منها :

1/ الصحراء الجزائرية دراسة جغرافية وتاريخية 1845م.

2/ القبائل الكبرى 1847م.

3/ الصحراء الكبرى أو مسار قافلة الصحراء إلى بلاد الزنوج 1848م.

4/ خيول وعادات الصحراء 1858م.

5/ الحياة العربية والمجتمع المسلم 1869م.

6/ المرأة العربية

7/ عادات وتقاليد في الجزائر 1853م.

هذا الكتاب الأخير يتضمن 398 صفحة مقسم إلى ثلاث محاور :

المحور الأول : يتحدث عن منطقة التل موضحا أعراق في الجزائر، الصفات الحضارية للعرب.

المحور الثاني : يوضح فيه منطقة القبائل ويبين فيه المجتمع والمؤسسات.

المحور الثالث : الصحراء وفيه يتحدث عن دراسة عامة للصحراء، موثقا بكتابه الصحراء الجزائرية دراسة جغرافية وتاريخية 1845م.[2]

ثانيا: هنري دوفيري (Henri Duveyrier).[3]

[1] مصطفى بن واز: المرجع السابق، ص 249.

[2] نفسه، ص 250.

[3] ينظر الملحق رقم 3، ص68.

1.مولده ونشأته:

ولد "دوفيري" (Duveyrier) عام 1840م في باريس، درس التجارة في ألمانيا وهو في سن الرابعة عشر، واكتسب قوة ملاحظة وذكاء فائقين فتعلم اللغة الألمانية والفرنكية معا في وقت واحد، وقام بتدوين جميع ماله علاقة بحياة النبات والطيور، وقام ببعض الأرصاد الجوية بمدينة في ولاية بافاريا أين كان يقطن. أكمل "هنري" (Henri) دراسته في[1] مدرسة التجارة مابين عامي 1855-1857م في مدينة ليبزيج، إلا أن اهتمامه كان منصب في الارتحال إلى القارة الإفريقية وهذا ما نمى لديه روح المغامرة، بالإضافة إلى الرحلات التي قام بها المستكشف"هنري بارث"(Henry Barth)[2] الأمر الذي دفع "دوفيري" (Duveyrier) إلى تعلم اللغة العربية حيث كان يتلقى دروسا من طرف المستشرق الألماني "فلايشر" (Fleischer).[3]

2.رحلته:

لم تعترض "دوفيري" (Duveyrier) أية صعوبات أو عوائق حول فكرة سفره إلى إفريقيا بل تلقى الدعم والمساندة من قبل عائلته وأصدقائه، فباشر رحلته عام 1857م، وكانت بمثابة رحلة استطلاعية فقط قام خلالها بزيارة مدينة الجزائر ومناطق أخرى كالهضاب العليا والأغواط التي تعرف فيها على أحد رجال الطوارق، إضافة إلى الجانب الصحراوي من الأوراس، فانبهر بسحر جمال الصحراء وروعتها ليتأثر بمناظرها الخلابة، وعند عودة "دوفيري" (Duveyrier) من الجزائر وكان ذلك في نفس السنة قام بنشر دراسة في مجلة الجمعية الشرقية في برلين تتضمن القبائل البربرية وترجمة لبعض المفردات من اللغة البربرية وكان عمره لايتجاوز السابعة عشر حينها.

التقى "دوفيري" (Duveyrier) مع المستكشف الألماني "بارث" (Barth) في لندن فقام بنصحه وطلب منه التراجع عن القيام بهذه الرحلات لاسيما وأنه في سن مبكر فلا يقدر على مجابهة الصعوبات والعراقيل، لكنه عجز عن إقناعه بسبب تمسك "دوفيري" (Duveyrier)

---

[1] إسماعيل العربي: المرجع السابق، ص 82.

[2] *هنري بارث: ولد في 05/19/ 1828م في همبورج وهو تلميذ الجغرافي الألماني كارل ريتر، بدأ رحلته من المغرب إلى الجزائر ثم تونس،طرابلس الغرب، خليج سرت وبرقة. ينظر: محمد حميميد محمد: "**الرحلات والكشوفات الجغرافية الأوروبية على الأرض الليبية (دراسة في جغرافية ليبيا)**"، مجلة العلوم الإنسانية والتطبيقية، ص ص 133- 134.

[3] إسماعيل العربي: المرجع السابق، ص 82.

بقيامه بالرحلة فقدم "بارث" (Barth) مجموعة من النصائح التي تفيده في سفره، وهكذا نمت علاقة صداقة وطيدة بينهما رغم فارق السن الذي كان بينهما[1]، وعندما توفي "بارث" (Barth) حولت مجموعة من الوثائق التي كانت بحوزته والتي كان يستغلها في رحلته إلى "دوفيري" (Duveyrier)، وبعد ذلك بدأ في التحضير لرحلته والتي اختار أن تكون ذات طابع علمي فتفحص العديد من الكتب، واتصل بالكثير من المختصين الأوروبيين بشأن الصحراء، وتعلم أدوات تحديد المواقع، وقام بزيارة المتاحف وذلك لاستكمال معلوماته في الجيولوجيا وعلم الطبيعة، كما استعان بالمستشرق والناقد "رونان" (Ronan) في معرفة السلالات الصحراوية. بعد مرور سنة تأكد "دوفيري" (Duveyrier) أنه جمع كل ما يحتاجه لنجاح رحلته، فتوجه إلى الجزائر وصل إليها في سنة 1859م وهو في سن التاسعة عشر من عمره، ثم بعد ذلك زار مدينة غرداية ثم القليعة وهو يعتبر أول أوروبي يطأ أراضيها أين[2] قام ببعض العمليات الفلكية زغم تلقيه لبعض الصعوبات من طرف سكانها الذين لم يمدوه بما يحتاجه من المؤونة والزاد[3].

زار "دوفيري" (Duveyrier) بسكرة ومنها اتجه إلى القرارة ثم غرداية ثم إلى المنيعة التي اعتقل فيها ليعود إلى غرداية ثم الأغواط، أيضا حاول التوغل نحو منطقة الطوارق لكنه لم يتمكن من ذلك لعدم توفر الظروف الأمنية، فقام بالتوجه صوب القرارة وتقرت ثم بسكرة و قسنطينة التي استقر بها، وفي فيفري 1860م توجه إلى منطقة وادي سوف ومنها إلى الجنوب التونسي بعدما حصل على تأمينات من طرف المسؤولين الفرنسيين الموجودين بتونس[4]. أسندت "لدوفيري" (Duveyrier) مهمة من طرف الوالي العام للجزائر ليقوم برحلة إلى بلاد الطوارق من أجل خلق علاقة تجارية مابين فرنسا والطوارق فانتقل من بسكرة متوجها نحو مدينة الوادي ومنها إلى غدامس،

---

[1] إسماعيل العربي: المرجع السابق، ص 83.

[2] إسماعيل العربي: المرجع السابق، ص 84.

[3] نفسه.

[4] كديدة محمد مبارك: "**مجالات اهتمام الكتاب الغربيين بمناطق أقصى الجنوب الجزائري(هنري دوفيري أنموذجا)**"، مجلة آفاق علمية، دورية، المركز الجامعي، تمنراست، ع11، جوان 2016م، ص64.

وذلك بمساعدة أحد الأعيان يدعى "الشيخ عثمان"، فحصل على حماية من قبل الطوارق وكون علاقة وطيدة مع السكان[1].

كما كلفه الإمبراطور نابليون الثالث[2]بجمع الوثائق والمعلومات التي تساعده في تأليف كتابه الذي كان بصدد كتابته والمتعلق بالصحراء في عهد الرومان، ورغم تدهور الحالة الصحية "لدوفيري"(Duveyrier) والضائقة المالية التي كان يعاني منها إلا أنه بادر بالبحث وجمع الوثائق المتعلقة بالموضوع، بعدما منح مقدار مالي من الحكومة الفرنسية في سنة 1861م والذي قدر بحوالي 2000 فرنك استغله في رحلته[3].

3.وفاته:

تعرض "دوفيري" (Duveyrier) لحمى التيفويد التي ألمت ولازمته لثلاثة أشهر، فأصيب بفقدان الذاكرة على إثرها وعمره لايتجاوز العشرين عاما، إلا وأنه لحسن الحظ كان قد سجل جميع ملاحظاته، فقام بعد ثلاث سنوات من رجوعه بنشر كتاب له حول الطوارق، والذي يعتبر من الوثائق المهمة لدراسة المجتمع الطوارقي وكان بعنوان: "توارق الشمال[4] (les touareg du nord). عند عودته إلى فرنسا قام بمواصلة أبحاثه ودراساته فأصدر كتاب حول الطرق الدينية الإسلامية ونشر العديد من الوثائق المتعلقة بجغرافية إفريقيا، كما قدم عدة توصيات وإرشادات لمن أرادوا استكشاف الصحراء وكان من بينهم "فيكتور لارجو" (Victor Largo) و"أوسكارلانز" (Oscar linz)، ليفارق "دوفيري" (Duveyrier) الحياة في عام 1892م منتحرا نتيجة للمرض وخيبة الأمل والإنهيار العصبي[5].

4.أهم أعماله: ترك "هنري دوفيري"(Henri Duveyrier) مجموعة من الكتب نذكر منها:

---

[1] هاشم كوثر، وآخرون : **مظاهر التبادل الحضاري بين الجزائر وبلدان الساحل الإفريقي مابين القرنين 16و20م**، محاضرة، ص 3.

[2] *نابليون الثالث: هو شارل لويس نابليون بونابرت ولد 20 أفريل 1808م وتوفي في 9 يناير 1873م، حاكم فرنسا من 1848_ 1852م، ثم إمبراطور لفرنسا تحت اسم نابليون الثالث من 1852_ 1870م. ينظر: https:// av. m. Wikipedia. Ovg, 19:40, 2020/10/15

[3] إسماعيل العربي: المرجع السابق: ص86. ينظر الملحق رقم 4، ص 68.

[4] نفسه، 87.

[5] نفسه، ص ص 88-89.

– كتاب ملاحظات عن الطوارق وبلدهم: وهو كتاب يتضمن أربع وعشرين صفحة، وهو سهل القراءة لقلة صفحاته، إلا أنه لا يحتوي على فهرس للمواضيع المحتواة فيه.

– كتاب توارق الشمال: وهو كبير الحجم مقارنة بالكتاب الأول، حيث يبلغ عدد صفحاته أربع مائة وسبع وأربعين(470) صفحة، وهو يحتوي على فهرس للمواضيع.

– كتاب السفر في الصحراء: عدد صفحاته ثمانية وخمسون(58) صفحة، وهو لا يحتوي على فهرس، وذلك لكون هذا الكتاب مصدر دون يوميات هذا السفر، وهذا خلاف ما يحمله عنوان الكتاب.

– السفر في الصحراء الجزائرية والتونسية: يحتوي هذا الكتاب على مائتين وأربعة عشر (214) صفحة، ويعتبر كتاب منظم بحيث أنه أخذ شكل الكتاب الحديث، وهذا ما لم تحتوي عليه الكتب الأخرى التي سبقته، وذلك لأنه طبع في سنة 1905م، وهو مقسم إلى خمسة أبواب ويضم فهرس للأماكن والشخصيات، وفهرس آخر للنباتات، وآخر للحيوانات[1].

ثالثا: "بول فلاترز " (paul Flatters).[2]

1.مولده ونشأته:

ولد "فلاترز" (Flatters) في 16سبتمبر سنة 1832م بباريس دخل إلى مدرسة سانت سير في 8 نوفمبر من سنة1851م، وتخرج منها برتبة ملازم في 01 أكتوبر سنة 1853م في الفوج الثالث من الزواف. ثم ترقى إلى رتبة نقيب سنة 1864م، ثم قائد كتيبة سنة 1871م، قضى "فلاترز" (Flatters) معظم حياته في الشؤون العربية بالجزائر وتقلد خلالها العديد من المناصب، وذلك راجع لقدرته وذكائه وخبرته. واستطاع تعلم اللغة العربية ليتمكن من تسيير مهامه بكل سهولة.

2.رحلته: كانت فرنسا تطمح لتجسيد مشروع السكة الحديدية العابرة للصحراء وذلك لتنشيط الحركة التجارية فيها وفتح سوق لتسويق المنتجات الفرنسية، وللعمل على هذا المشروع قامت

[1] كديدة محمد مبارك: المرجع السابق، ص ص 65-66.

[2] ينظر الملحق رقم 10، ص 71.

الحكومة بإرسال بعثات آخرها بعثة الكولونيل "فلاترز" (Flatters) وذلك في سنة 1879م، لوضع تصميم للخط في جنوب قسنطينة ويمتد إلى ورجلة بلاد طوارق أجار. وعلى الرغم من طبيعة مهنته العسكرية إلا أنه تكفل بالمشروع الذي يتسم بالطابع التقني والمعقد، فهو كان على دراية بالصحراء لكونه كان حاكم عسكري لمنطقة الأغواط، وقام بعدة جولات في الصحراء حيث وضع مشروع رحلة إلى تمبكتو[1].

طلب وزير الأشغال من "فلاترز" (Flatters) أن تكون البعثة ذات طابع سلمي لكن هذا يتعارض مع مهنة "فلاترز" (Flatters) الذي يعتبر عسكري برتبة كولونيل، وحتى إذا غير من أسلوبه إلا أنه سيتعرض إلى مواجهة ورفض من طرف الصحراويين. كان أول اجتماع للبعثة في فبراير 1880م في بسكرة وكانت مكونة من ضابطين من رتبة نقيب وآخرين برتبة ملازم ثاني وطبيب، ومهندسين ومندوبين عن وزارة الأشغال بالإضافة إلى رئيسها "فلاترز" (Flatters)، وفور وصول البعثة إلى ورجلة قامت بجمع الحرس الضروري لمرافقتها من الأهالي، ومعظمهم من الشعانبة المعادين للطوارق وجرت محادثات مع الطوارق، ولبعد الزعيم الطوارقي ايخنوخن الذي كان في منطقة غات طلب "فلاترز" (Flatters) بعقد اجتماع ثاني،وتم الاعتماد على هذا الزعيم لضمان تعاون الطوارق مع السلطات الاستعمارية[2]، لكن ذلك الاجتماع لم يتم عقده بسبب تأخر مينوكل في الوصول إلى مقر الاجتماع، ولم يصل إلا بعد رحيل البعثة، وكنتيجة لهذه الرحلة التي قامت بها البعثة تمكنت من مسح 1200 كيلومتر من الطريق المخطط للسكة الحديدية، إضافة إلى دراسة جغرافية وجيولوجية وملاحظات حول الطقس كذلك الحيوانات والنباتات الموجودة في المنطقة [3].

وصل "فلاترز" (Flatters) في 1879م إلى ورقلة وكان برفقته 100 رجل وصفحي أمريكي واتخذ هذه المنطقة نقطة البداية له لمواصلة رحلته إلى بقية المناطق الصحراوية الأخرى، انقسمت رحلته إلى قسمين الأولى كانت موجهة إلى الأغواط حيث انطلقت في 21 من شهر ماي سنة 1880م بداية من ورقلة كان من ضمنها عشرة رجال ومئة جمل، أما بالنسبة للرحلة

---

[1] إسماعيل العربي: المرجع السابق، ص102.

[2] إسماعيل العربي: نفسه، ص103.

[3] نفسه، ص104. ينظر الملحق رقم 11، ص 72.

الثانية فكان اتجاهها نحو منطقة الطوارق وكان انطلاقها في شهر ديسمبر من السنة نفسها وكان برفقتة 11 رجل فرنسي و47 جندي من الأهالي و32 سائقوا للجمال إضافة إلى 08 رجال شعانبة و04 رجال من الطوارق للاستعانة بهم في الطريق[1] .

تميزت الرحلة الثانية بمجموعة من الصعوبات التي واجهت الرحالة حيث تم فيها قتل العقيد "فلاترز" (Flatters) من قبل مقاومي الطوارق وكان ذلك في 16 فيفري سنة 1881م، وبالضبط في منطقة ان اوهاوان ولم يفلت من هذا الهجوم إلا 63 شخصا، في حين توفي البعض الآخر عندما كانوا في طريق العودة إضافة إلى 08 رجال من الشعانبة الذين تمكنوا من الوصول إلى ورقلة في 28 من شهر مارس سنة1881م[2].

رابعا: إيزابيل إبراهاردت (Isabelle Eberhardt).[3]

1. ميلادها ونشأتها:

ولدت الكاتبة والرحالة السويسرية "إيزابيل إبرهاردت" (Isabelle Eberhardt) في 17 فبراير عام 1877م في جنيف، ينتاب هويتها بعض الغموض إلا أن هناك اختلافات وروايات عديدة تشير إلى أن أب "إبرهاردت" (Eberhardt) هو معلمها "ألكسندر نيكولا يفيتش ثروفيمو فكسي" (Alexander Nikola yevich Therovimo Fxi) الملقب ب "فيفا"(viva)، أما والدتها فهي ناتالي إبرهاردت (Natalie Eberhardt) ذات الأصول الروسية[4]، تزوجت أمها من جنرال يدعى "بول دي موردر"(Poul de Morder)، كان "ألكسندر نيكولا" (Alexander Nikola) كان قس يتبع المذهب الأرثودكسي ليتحول إلى ملحد، كان رجلا فيلسوفا ومثقفا، يتقن لغات عدة منها الألمانية والعربية والروسية، والتركية،

---

[1] رضوان شافو: "**الإحتلال الفرنسي لمنطقة ورقلة وضواحيها قراءة في الدوافع والمراحل**"، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والإجتماعية، المركز الجامعي بالوادي، ع2، ديسمبر2011م، ص86.

[2] رضوان شافو: المرجع السابق، ص86 . ينظر الملحق رقم 12، ص71.

[3] ينظر الملحق رقم 05، ص69.

[4] يزن الحاج: "**الجمل أعادتها إلى الضاد، إيزابيل ابرهارت عاشقة الصحراء**"، مجلة الأخبار، ع 2176، السبت 14 كانون الأول 2013م، ص 13.

فتعلقت به أم "إيزابيل"(Isabelle) ، وقامت بالفرار معه إلى سويسرا. وبعد سنوات توفي زوجها وترك لها ثروة كبيرة[1].

نشأت "إيزابيل" (Isabelle) وسط عائلتها في سويسرا رفقة "فيفا"(viva) و"ناتلي" (Natalie) والأبناء الأربعة "نيناتلي"(Ninatley)، "نيكول"(Nicole)، "أوكستين"(Oxstein)، و"فولوديا"(volodia)، ، تلقت تعليمها على يد والدها فافا فتعلمت ودرست الفلسفة والتاريخ والجغرافيا، والكمياء وكذلك الطب، إضافة إلى تلقينها مجموعة من اللغات التي كان يجيدها كاللاتينية، والعربية، الألمانية، اليونانية والإيطالية وكذا الروسية التي كانت لغته بينما أمها وأخواتها كانت لغتهم الفرنسية[2]. ولم يكتفي "ألكسندر" (Alexander) بتعليم "إيزابيل" (Isabelle) فقط العلوم المختلفة بل كان يدربها على الفروسية وربما هذا هو الأمر الذي جعلها تشق طريقها إلى الصحراء وجعلها تتحمل طبيعتها الصعبة، وبعد ذلك إنتقلت "إيزابيل" (Isabelle) لمزاولة دراستها بالثانوية[3].

وقد كان لفيلانوف دورا في التكوين الثقافي والفكري "لإيزابيل" (Isabelle) كونها كانت تشكل ملتقى الثقافات وكان بها مكتبة غنية بمختلف الكتب واحتواء هذه المدينة على الكثير من اللغات وهكذا اكتسبت "إيزابيل" (Isabelle) مملكة لغوية وثقافية ونمت بداخلها روح الاستكشاف وحب المغامرة، وكانت كثيرة المطالعة. ومع مرور الوقت تفككت عائلتها نظرا للحركية التي كان يشهدها منزلهم الأمر الذي ولد نوع من الشكوك لدى الشرطة فهم كانوا مجرد لاجئين، فغادر أخاها الأكبر، ثم غادر أخاها الآخر الذي سافر إلى الجزائر لينضم إلى جيش الأجانب، عندها ولأول مرة سمعت "إيزابيل" (Isabelle) بالجزائر وبعدها شرعت في تعلم اللغة العربية، إضافة إلى الرسم لإنجاز بعض المخططات التي تساعدها في رحلتها، وطلبت من أخيها أن يقوم بتسجيل جميع يومياته واختارت لنفسها اسما مستعارا وهو نيكولا بودنسكي(Nikola podinsky)[4].

---

[1] إيزابيل إبرهاردت: **ياسمينة**، تر حسن داوس، ط 1، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2012، ص 15.

[2] إيزابيل إبرهاردت: المصدر السابق، ص 17.

[3] نفسه.

[4] نفسه، ص ص 18-19.

2. رحلتها إلى شمال إفريقيا:

كان لاتصال "إيزابيل" (Isabelle) بأخيها أثر كبير في مساعدتها على الإنطلاق في مغامرتها وذلك من خلال الرسائل التي كان يرسلها لها، حيث كان يسرد لها مجريات حياته اليومية في الجزائر. وكان أول بروز لها على الساحة الإعلامية عن طريق نشرها لأول قصصها المسماة "كانفرناليا رؤية غسقية" التي قامت بنشرها في "المجلة الباريسية الجديدة" (la nouvelle revue parisieme)، وكذلك "رؤية المغرب"، والتي وصفت فيها الجزائر قبل أن تقوم بزيارتها، توجهت "إيزابيل" (Isabelle) مع والدتها إلى الجزائر في ماي 1897م وكان عمرها أنذاك عشرين عاما، ومكثو في مدينة عنابة أين دخلو في دين الإسلام. إلا أنه بسبب المرض الذي ألم بوالدتها والذي توفيت على إثره تدهورت نفسية "إيزابيل" (Isabelle) بعد ذلك، وبعد تحسن صحتها سافرت إلى تونس متنكرة بزي الرجال، فكانت تنام في المقاهي وتجالس الرجال فتمكنت من اكتشاف النمط المعيشي للسكان. نشرت في تونس مجموعة من المقالات والقصص، لكن سرعان ما توقف الإعلام عن نشرهم نظرا لبعض الخلافات التي كانت بينها وبين المسيريين للجهاز الإعلامي[1].

فعاشت بعد ذلك أزمة مالية فذلك كان مصدر عيشها، فشرعت حينها في كتابة روايتها المعروفة ب: "راحيل" إلا أنها لم تتمكن من إكمالها، فعادت "إيزابيل" (Isabelle) إلى جنيف في مارس سنة 1899م، وذلك بعد مشاركتها في حركة تمرد للجزائريين ضد الاستعمار الفرنسي ليصلها نبأ وفاة شقيقها منتحرا فبقيت مع والدها الذي توفي فيما بعد. بعد ذلك اقتنعت "إيزابيل" (Isabelle) أنه لا بد لها أن تعتمد على نفسها ومواجهة التحديات والصعوبات، فهمت بالرجوع إلى تونس التي كانت تقيم بها آنفا وهي لاتدري كيف تستطيع العيش بدون مصدر رزق، فانتقلت منها لتتوجه إلى مرسيليا أين كان يقطن أخاها "أوغستين" (Oxstein) لكنه كان هو كذلك يعاني أزمة مالية.

فأخذت تبحث عن عمل لتأمن عيشها لتلتقي بامرأة تدعى "الماركيزة" (Marciza)وهي امرأة جنرال توفي في جنوب تونس فكلفتها بالبحث والتحري عن ملابسات وفاة زوجها وذلك بعدما أعجبت "الماركيزة" (Marciza) بشجاعة "إيزابيل" (Isabelle) وقوة شخصيتها، فرجعت

[1] إيزابيل إبرهاردت: المصدر السابق، ص ص 19-20.

إلى تونس واستطاعت التوصل إلى أسباب موت الجنرال والذي كان قد إنتحر. بعد ذلك توجهت "إيزابيل" (Isabelle) وتابعت رحلتها إلى الجزائر وكان ذلك في سنة 1900م[1]، وجابت الصحراء متخفية في زي الرجال، فكانت تنغمس في التجمعات الذكورية كونها محبة للإسلام وقد دفع بها الأمر إلى تدخين الكيف لكي لا يكتشف أمرها، وهذا ما مكنها من دراسة حياة المجتمع الصحراوي بكل تفاصيله[2]، كذلك انتقلت الى تقرت ثم الوادي أين تعرفت فيه على شخصية "سليمان أهني" وهو أحد الفرسان المسلمين الصبائحيين[3] فوقعت في كمين حيث تعرضت لهجوم بالسكين من طرف أحد أفراد الطرق المعادية للطريقة القادرية، إلا وأنه أثناء محاكمتها عفت عن الجاني وتمت محاكمتها هي وأصدر قرار بطردها من الجزائر[4].

وفي 1901م رجعت "إيزابيل" (Isabelle) إلى مرسيليا وكانت متنكرة في زي بدلة العمال الزرقاء، وبعد ذلك فكرت أنه ليس لديها طريقة أخرى لدخول الجزائر إلا عن طريق الزواج فتزوجت من "سليمان أهني" الذي كان قد إنتقل إلى فرنسا وكان يحمل جنسية فرنسية لتعود بعد ذلك إلى الصحراء الجزائرية رفقة زوجها وكان ذلك في 14 يناير من سنة 1902م. أولت "إيزابيل" (Isabelle) بعد رجوعها اهتماما خاصا بالمياه وموارده المختلفة من وديان وينابيع وغيرها، وعملت في المجال الإعلامي حيث كانت تعمل كصحافية وكان لديها شغف كبير في اكتشاف الصحراء[5] الجزائرية الواسعة الأرجاء، وتدافع عن مختلف القضايا الإنسانية وفضح سياسة المستعمر الفرنسي، في سبتمبر 1903م عملت كمراسلة حرب في الجنوب الوهراني وهي تعد أول امرأة قامت بهذه المهمة في ذلك الوقت حيث كانت مبعوثة من طرف جريدة الأخبار، لتعود إلى عين الصفراء في ماي 1904م، ألفت مؤلفات عديدة حول المنطقة منها: "عين الصفراء"، "الزوبية"، "بني ونيف"، إلا أنه تم القبض عليها وأدخلت السجن من قبل رجال زاوية سيدي ابراهيم ولد

---

[1] إيزابيل إبرهاردت: المصدر السابق، ص 20.

[2] يزن الحاج: المرجع السابق، ص 13.

[3] إيزابيل إبرهاردت: المصدر السابق، ص 21.

[4] إبراهيم العريس: "**إيزابيل إبرهاردت: غرقت، أغرقت أم انتحرت**"، فضاءات الوسط، يومية، culture@alwasatne.com ، ع 2421، 23 أفريل 2009 الموافق ل 27 ربيع الثاني 1430، ص 14.

[5] إيزابيل إبرهاردت: المصدر السابق، ص ص 22-23.

محمد عند سفرها إلى المغرب الأقصى متجهة إلى مدينة القنادسة وكان ذلك في صيف 1904م بتهمة تعاملها مع المستعمر الفرنسي ليتم إطلاق سراحها بعد مدة[1].

3.وفاتها:

أصيبت "إيزابيل" (Isabelle) بمرض الملاريا وأدخلت على إثره المستشفى في 04 اكتوبر 1904م، وبعد خروجها منه لجأت إلى بيت طيني رفقة زوجها . وفي أحد الأيام شهدت منطقة عين الصفراء أمطار غزيرة عصفت بجميع الأكواخ الطينية كان من بينها الكوخ الذي كانت تقطن فيه "إيزابيل" (Isabelle) وزوجها الذي جرفته المياه إلى الخارج أما "إيزابيل" (Isabelle) فغرقت في الوحل[2] وعثر عليها بعد ذلك على بعد ما يقارب عشرة أمتار، وهكذا انتهت حياة "إيزابيل إبرهاردت" (Isabelle Eberhardt) الحافلة بالمغامرات والأسرار، حيث توفيت في 21 أكتوبر من سنة 1904م وكان عمرها حينئذ لا يتجاوز 27 عاما[3]،ودفنت في مقبرة سيدي بوجمعة الإسلامية، وبعد موتها أمر "الجنرال ليوتي" (Liotti)[4] الذي كان له معها اتصالات من قبل، حيث كان قد أسند لها مهمة دعائية واستخباراتية في المناطق الجزائرية بجمع المخطوطات المتعلقة بها وكان من بينها المخطوط[5] المسمى " الجنوب الوهراني " الذي قام بنشره "باريكون" (onecarP) في سنة 1905م بعنوان "تحت ظلال الإسلام الدافئة " [6].

3. أهم أعمالها:

تركت "إيزابيل" (Isabelle) العديد من المؤلفات منها ما هو مخطوط والبعض الآخر منشور في الجرائد والمجلات وهي:

---

[1] إيزابيل إبرهاردت: المصدر السابق، ص 24.

[2] إيزابيل إبرهاردت: المصدر السابق، ص 25.

[3] إبراهيم العريس: المرجع السابق، ص 14.

[4] *الجنرال ليوتي: 1854_ 1934م، شغل منصب مقيم عام بالمغرب الأقصى 1912_ 1925 م ، ينظر: كريمة بوخالفة، فايزة بوزيد: **سياسة الجنرال ليوتي في المغرب الأقصى (1912_ 1925م)**، مذكرة ماستر، سيدي صالح، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2016_ 2017م، ص ص 33_ 37. ينظر الملحق رقم 06، ص70.

[5] إيزابيل إبرهاردت: المصدر السابق، ص25.

[6] نفسه.

1. كتابات على الرمل: وهو يتألف من جزأين، من عرض وتعليق "ماري أوديل دولاكور" (Marie-odil Delacour)، و"جون ريني ايلو" (Jean-Renè Huleu)، وكتب المقدمة "إدموند شارل رو" (Edmond charles-roux).

2. باريس، غراسي 1988-1990.

3. الجزء الأول:

سرديات، ملاحظات ويوميات، يضم ملاحظات في الرحلات وكتاباتها الأتوبيوغرافية الحميمة الشخصية.

4. تسكعات: وهي عبارة عن ذكريات الرحلات التي قامت بها في رحاب الصحراء التونسية.

- عودة إلى الجنوب: وهو متعلق بالجزائر وبالأخص الجنوب الوهراني، وهو عبارة عن ملاحظات في الطريق[1] كتبت الجزء الأول منه سنة 1903م عندما كانت مراسلة حرب عبر الحدود المغربية الجزائرية. أما الجزء الثاني فكتبته حينما كانت في الجنوب الوهراني، وقد غلب عليه البعد الصوفي ووصفها للقنادسة قلعة الصحراء الدينية.

- اليوميات: وهي كانت بمثابة سجلها الشخصي قامت بكتابته في الأربع سنوات الأخيرة من حياتها تطرقت فيه إلى التعبير عن حالتها النفسية التي كانت تعيشها.

1. الجزء الثاني:

- قصص وروايات: وخصص هذا الجزء للمؤلفات القصصية ويضم مجموعة من القصص منها: المرآة- رؤيا المغرب- انفرناليا- الجحيمية- النقيب- المغربي- الزاوية- أم الزهار- تحت النير- الساحر- وصول المحتل- تسعديت- ياسمينة- ليالي رمضان- الفلاح- عين جابود- الدرويشة- المداح- نحيب اللوز- عصر العدم- الفوقارة- المتشرد- جنة الماء- مريمة.....إلخ[2].

قامت "إيزابيل" (Isabelle) بكتابة حوالي ستين قصة معظمها تم نشرها في الصحافة الجزائرية في حياتها، وكانت عبارة حلقات: الأخبار- البرقية الجزائرية

[1] إيزابيل إبرهاردت: المصدر السابق، ص 26.

[2] نفسه، ص 27.

4.كتابات حميمة: رسائل إلى أحب ثلاثة رجال، وهي عبارة عن مراسلاتها التي كانت بينها وبين شقيقها "أوغستين" (Oxstein)، وصديقها وأمين سرها علي عبد الوهاب وزوجها سليمان أهني، وكانت مدة هذه المراسلات سبع سنوات[1]

خامسا: شارل دوفوكول (Charles Defoucauld).[2]

1.مولده ونشأته:

كان مولده في 15 سبتمبر 1858م بستراسبورغ، توفي والده عام 1864م ثم بعد ذلك كفله جده وقام بإدخاله إلى مدرسة كنيسة، وبعد ما توفي جده ورثه وعاش حياة من الثراء فقام بالابتعاد عن حياة التدين والتحق بالمدرسة العسكرية "سان سير" (Saint Sir)، جاء إلى الجزائر وكان برتبة ملازم في كل من عنابة وسطيف وكان ذلك في نهاية العام 1880، وأيضا كانت له مشاركة في محاولة القضاء على ثورة الشيخ بوعمامة[3]. ويعتبر "دوفوكول" (Defoucauld) من أكبر المستكشفين الدينيين للصحراء ومن أخطر المبشرين، وذلك لكونه ذو عقلية عملية من الدرجة الأولى، فهو خريج مدرسة "سان سير"(Saint Sir)[4]، كما أنه يعتبر من تلامذة الكاردينال "لافيجري"(Lavigre)[5] النجباء، فحمل على عاتقه إكمال المهمة التنصيرية التي بدأها "لافيجري"(Lavigre)[6].

2.رحلته:

كانت بداية رحلة "دوفوكول" (Defoucauld) الاستكشافية إلى المغرب الأقصى، وكان ذلك في سنة 1883م وكان متنكرا في هيئة حاخام شرقي رافقه فيها اليهودي

---

[1] إيزابيل إبرهاردت: المصدر السابق، ص 28.

[2] ينظر الملحق رقم 07، ص70.

[3] كمال بن صحراوي: **"حركة التنصير في الجنوب الجزائري "شارل دوفوكو أنموذجا"**، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، م 3، دورية، مخبر الدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، ع1،جامعة ابن خلدون، يناير 2020م، ص 263.

[4] إسماعيل العربي: المرجع السابق، ص 112.

[5] ينظر الملحق رقم 08، ص70.

[6] محمد مرغيث: **"سياسة التنصير ودورها في المخطط الإستعماري الفرنسيي"**، المجلة التاريخية الجزائرية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، ع4، سبتمبر 2017م، ص 124.

"ماردوش"(Marduk)[1]، جمع من خلالها العديد من المعلومات القيمة التي استغلتها القوات العسكرية الفرنسية، وعند رجوعه إلى فرنسا قام بتدوين تلك الملاحظات في مذكراته، وقام برحلة ثانية إلى الصحراء الجزائرية فجال في رحاب واحاتها البديعة فزار كل من الأغواط، القليعة، غرداية، وارجلة ليواصل رحلته نحو الجنوب التونسي وقابس. كانت هناك علاقة وطيدة جمعت بين "دوفوكول" (Defoucauld) و"دوفيري" (Duveyrier) حيث كان يستعين بالمعالم التي وضعها هذا الأخير في حملته الاستكشافية، كما أن أغلب حواراتهم كانت تدور حول الطوارق[2].

كانت إقامته في واحة بني عباس التي مكث فيها وأعجب بجمالها ليقوم بوصفها في كتاباته بأجمل العبارات[3]، فكان يرتاده العديد من الفقراء والمساكين فكانت فرصة سانحة له ليقوم بنشر ديانته لدى هؤلاء المستضعفين، لكن مالبث أن غادرها وتوجه إلى الهقار[4].

في سنة 1903م أمره زميله "لابرين" (Lperrine)[5] بالتوجه إلى منطقة الهقار والتي لم تكن تكن قد تعرضت بشكل كلي للنفوذ الاستعماري، فذهب "دوفوكول" (Defoucauld) في رحلة استطلاعية إلى قبائل الطوارق والمناطق المجاورة للهقار، واكتست هذه الرحلة طابع سياسي وإداري بحث، حيث تمكن من تسجيل العديد من الملاحظات العلمية خلال هذه الرحلة حول الصحراء، كما أن مجال اهتمام هذا المبشر هي أرواح الطوارق التي يريد إنقاذها من عذاب جهنم ليضمن لها جنة الخلود لذلك عمل على دراسة هذا المجتمع بكل تفاصيله[6].

وفي سنة 1905م ذهب "دوفوكول" (Defoucauld) في بعثة ثانية إلى تمنراست حيث قرر أن يبني ديرا له هناك فقام ببناء مسكن له في الهقار على إحدى القمم بها تسمى "اسكريم"[7].

---

[1] محمد مرغيث: المرجع السابق، ص 124.

[2] إسماعيل العربي: المرجع السابق، ص 113.

[3] نفسه.

[4] محمد مرغيث: المرجع السابق، ص 125.

[5] ينظر الملحق رقم 06، ص69.

[6] إسماعيل العربي: المرجع السابق، ص ص 113-114.

[7] أسكرام: توجد على ارتفاع ألفي وسبعمائة متر (2700م)، على بعد حوالي 80 كلم شرق تمنراست أين كان يتمركز السكان الأوائل لتمنراست قبل النزوح إلى المدينة. ينظر: مياسي إبراهيم: **مقاربات في تاريخ الجزائر 1830-1962م**، غرناطة، 2013م، ص 211.

إضافة إلى أن هذا المبشر اعتمد في عملية تبشيره على طريقة بسيطة إلى حد السذاجة، كانت تجمع ما بين التأمل العميق والتفكير في مصير المسيحية في هذه البلاد بمصير الاستعمار[1].

قرر "دوفوكول" (Defoucauld) العيش في الصحراء بتمنراست كراهب، وكان مركزا على الصلاة والتدريس لرجال قبائل الصحراء، فقام بترجمة أشعارهم، وتعلم لغتهم[2]، حيث أولى أهمية بالغة "تيماشق" لغة الطوارق وكتابتها "تيفيناغ"، التي تتكون من الحروف الفينيقية، فجمع بعض الوثائق حولها وألف مؤلفات متعلقة بهذا الموضوع، إضافة إلى تأليفه لقاموس فرنسي طوارقي يحوي ألفاظ خاصة بلغة الطوارق. وكان كذلك يتبع طريقة عملية فكان يتقرب من الأطفال ليكسب محبتهم، إذ أنه اعتبرهم الوسيلة الوحيدة للدخول في نفوس آبائهم والحصول على تعاطفهم، لأن الأطفال في نظره هم بمثابة المستقبل وبذلك يستطيع إزالة الحواجز التي بينهم وبين المستعمر[3].

اعترضت "دوفوكول" (Defoucauld) مجموعة من الصعوبات حينما كان موجودا بين القبائل الطوارقية كيف لا وهو كانت تربطه علاقة صداقة مع الجنود الفرنسيين الذين كانوا موجدين في الصحراء، والذين أسندت لهم مهمة فرض السيطرة على قبائل الطوارق[4].

3.وفاته:

تعرض "دوفوكول" (Defoucauld) إلى اغتيال من قبل أحد الطوارق، حيث أنه ونتيجة لمجموعة الأعمال التي قام بها أثناء وجوده ضمن السكان ولدت حوله الكثير من الشكوك فوجهت نحوه الكثير من الاتهامات فعزم أهل البلد على النيل منه. ففي الفاتح من ديسمبر سنة 1916م قام شاب يدعى "سرمي آق طره" باقتحام برج "دوفوكول" (Defoucauld) الكائن بتمنراست وأطلق عليه النار فسقط قتيلا، بعد ذلك تمكن أصحاب البرج من الاستحواذ على الأسلحة والوثائق المودوعة هناك.[5]

4.أهم أعماله: عثر في مسكن "شارل دوفوكول" (Charles Defoucauld) والذي كان في تمنراست على "موجز قاموس فرنسي طوارقي، نشر في مجلدين مجموع صفحاته يبلغ 1450

---

[1] إسماعيل العربي: المرجع السابق، ص 114.

[2] كام جوزيفين، : **المستكشفون في إفريقيا**، تر يوسف نصر، دار المعارف، القاهرة، 1983م، ص 209.

[3] إسماعيل العربي: المرجع السابق، ص 115.

[4] كام جوزفين: المرجع السابق، ص 209. ينظر الملحق رقم 09، ص 71.

[5] إبراهيم مياسي: **مقاربات**، المرجع السابق، ص 212.

صفحة، إضافة إلى أنه خلف نصوصا طوارقية مترجمة إلى الفرنسية تتشكل من مجلدين من الشعر والنثر الطوارقي.[1]

استطاع الاستعمار الفرنسي التوصل إلى إجراء دراسة شاملة للصحراء الجزائرية، وذلك بفضل الرحلات الاستكشافية، والتي زودت المستعمر بالعديد من التقارير العلمية والجغرافية، إضافة على ذلك سهلت على الضباط الفرنسين عملية إنجاز مخطط للتوسع نحو هذا الإقليم الجنوبي للجزائر، لكونه يربط فرنسا بمستعمراتها الأخرى في القارة الإفريقية، مما يسهل أمر التحكم فيها.

[1] إسماعيل العربي: المرجع السابق، ص116.

الفصل الثاني: رحلة جيرهارد رولفس الاستكشافية.

المبحث الأول: مولده ونشأته.

المبحث الثاني: رحلة جيرهارد رولفس الاستكشافية.

المبحث الثالث: دور رحلة جيرهارد رولفس في التوسع الفرنسي نحو الصحراء الجزائرية.

المبحث الرابع: وفاته وأهم أعماله.

كان الرحالة "رولفس" (Rohlfs)يحلم دائما بزيارة الصحراء والتعرف على خباياها، إلا أن رحلته لم تكن بالأمر الهين لأنها تزامنت مع الحملات الاستعمارية للقارة الإفريقية، وكذلك ظهور الأطماع الأوروبية. فقد قام "رولفس" (Rohlfs) بالتنقل بين الفيافي وجمع ما أمكن من معلومات حول المناطق التي مر خلالها وذلك رغم الصعوبات التي كادت أن تودي بحياته.

المبحث الأول: مولده ونشأته.

هو "فريدريك جيرهارد رولفس"(Frederick Gerhard Rohlfs)[1] وهو من مواليد 14 أبريل من سنة 1831م وكان مسقط رأسه مدينة فيجساك على مقربة من مدينة بريمن الألمانية، وهو يعتبر الإبن الثالث لأسرته، كان طفل ضعيف البنية، ثائر الطبع، بحيث لم يكن يحتمل الطاعة في المنزل أو في المدرسة[2].

كان "رولفس" (Rohlfs) منتمي إلى أكاديمية بافاريا للعلوم والإنسانيات وهو في ريعان شبابه عمل جنديا حيث تخلى عن دراسته وغادر مدرسته وهو في سن السابعة عشر من عمره لينضم بعدها إلى كتيبة "بريمن" وكان ذلك في سنة 1849م، ذهب إلى فرنسا سنة 1856م والتحق بالفيلق الأجنبي بكولمار في 28 من شهر نوفمبر، إضافة إلى هذا كذلك قام "رولفس" (Rohlfs) بالمشاركة في معسكر إيطاليا ضد النمسا فزينت هذه المشاركة بميدالية إيطالية، أيضا تقلد منصب رقيب في جيش "شليسفيغ هولشتاين" وكان ذلك في يوليو 1850م في معركة "أديستيد"، ليس هذا فقط بل وأنه نتيجة لشجاعته في ميدان المعركة تمت ترقيته إلى ملازم أول، لكن مالبث أن هزم الجيش أثناء مواجهته مع الدنمارك، غادر الجيش، وقرر في 31 مارس 1851م أن يدرس الطب تحقيقا لرغبة والديه،[3]

اتجه "رولفس" (Rohlfs) إلى فورتسبورغ في سنة 1852م ليلتحق في السنة التي بعدها بجامعة غوتنغن إلا أنه رغم ذلك لم يتخلى عن روح المغامرة التي كانت لديه فعمل طبيبا في صفوف القوات الأجنبية خارج الحدود بعد أن وصل إلى فرنسا عبر سويسرا، ورغم هذا كله لم يتمكن

---

[1] ينظر الملحق رقم 14، ص73.

[2] إسماعيل العربي: المرجع السابق، ص89 .

[3] Gerhard Rohlfs**: voyages et exploration au sahra**, trad Jaques Debetz, tom1, edi katahala, paris, 2001, p 10 .

"رولفس" (Rohlfs) من مواصلة دراسته للطب وذلك لشدة ميله إلى الاستكشاف والمغامرة، فكان دائما يتطلع للوصول إلى تمبكتو.[1]

في السنوات التي قضاها "رولفس" (Rohlfs) في اللفيف الأجنبي في الجزائر شارك في بعض العمليات في منطقة القبائل واستطاع بذلك تعلم اللغة العربية إضافة إلى اكتساب معرفة بعادات وتقاليد الأهالي. غادر "رولفس" (Rohlfs) اللفيف الأجنبي في سنة 1861م ليدخل بعد ذلك حياة الاستكشاف.[2]

كان قرار جمعية الجغرافية لباريس فرصة سانحة "لرولفس" (Rohlfs) حتى يتمكن من القيام بالرحلة التي كان يتطلع إليها وهي بلوغ واحة تمبكتو، حيث وضعت جائزة للمستكشف الذي يتمكن من السفر من الجزائر إلى السنغال أو العكس تمر عبر تمبكتو، كما كان على من يتولى هذه المهمة أن يقوم بإنشاء طرق لسير القوافل التجارية، فارتأت شركة "المجتمع الجغرافي" (la sociétégéographique) الاعتماد على فرنسا لإحداث هذا المسلك التجاري الذي يربط بين الجزائر وبلد السودان.[3] وعندما انتهت حرب تطوان رحل "جيرهارد" (Gerhard) إلى المغرب الأقصى وكان ذلك في سنة 1861م حاول الدخول في خدمة إسبانيا، ثم مالبث أن بلغه بأن السلطان[4] يرغب في توظيف أعلاج وذلك ليقوم بترتيب جيشه فقرر "رولفس" (Rohlfs) أن يجرب حظه ربما يكون من بين هؤلاء الأعلاج، فكان أن ارتدى لباس المغاربة المسلمين وادعى اعتناقه للإسلام، أيضا قدم على تغيير اسمه فأطلق على نفسه اسم مصطفى.[5]

---

[1] https:// Langue –arab- fr, 9:36,12 /08/2020.

[2] إسماعيل العربي: المرجع السابق، ص 89.

[3] Gerhard Rohlfs : op, cit, p7.

[4] *محمد الرابع بن عبد الرحمن 1830_ 1973م، هو سلطان علوي للمملكة المغربية حكم مابين 1859_ 1873م، ينظر: https:// m. mare fa. Ovg, 20:00, 2020/10/15

[5] عبد العالي احمامو: "**التاريخ واللهجة المغربية في دراسات المستشرقين**"، مجلة دراسات إستشراقية، ع 12، 2017م، ص 4.

المبحث الثاني: رحلة جيرهارد رولفس الاستكشافية:

بدأ "رولفس" (Rohlfs) رحلته في سنة 1862م حيث كانت وجهته الأولى المغرب الأقصى إذ أنه استقل باخرة فاتجه إلى طنجة وكان في مفكرته الوصول إلى تمبكتو وليعد ترتيبات للقيام برحلته فمكث هناك عاما مثلما فعل الرحالة الذي سبقه الفرنسي "رونيه كاييه" (René caillet). [1] كما أنه رأى أنه لابد من الاهتداء إلى الحيلة وذلك لتسهل عليه عملية الكشف فتنكر في زي طبيب مسلم، حيث أن هذه الطريقة آمنة له ليتجنب بطش الأهالي في حال ما علموا بنواياه الحقيقية، وهذا ما صرح به في مذكراته، وقد عمد إلى ذلك منذ أن كان بتفيلالت حيث أنه قال: "وحتى لا يشك مسلمو البلاد في مسيحيتي، وأنني بحق على دينهم الإسلام"،[2] وصرح كذلك بأنه اتجه إلى ضريح مولاي علي الشريف، فمثل هذه الدلالات تظهر إسلام الشخص، لاسيما عند شعب بسيط أفضل ما يميزه حسن الظن. وأضاف "رولفس" (Rohlfs) أيضا مبررا سبب اعتماده على الحيلة فقال: "من أجل الحفاظ على سلامتي وعدم افتضاح أمر نفاقي، فقد ادعيت منذ مقامي بقصر إيقلي أنني عباسي هاشمي قرشي النسب من نسل العباس بن عبد المطلب".[3] ليس هذا فقط بل ذكر في مذكراته بأن عقيدته كانت آريانية أو قريبة من ذلك، ولو أن أهل الساورة علموا بذلك لقضو عليه.[4]

انغمس "رولفس" (Rohlfs) في عادات وتقاليد المجتمع المغربي وذلك عند إقامته بالمغرب الأقصى وهذا الأمر منحه نوع من الأمان حيث ذكر قائلا: "لم أستطع أن أنكر بشعري الأشقر وعيوني الزرقاء أنني كنت أوروبيا".[5] فكان يتمكن من التنقل بين المناطق الشمالية وبالخصوص فاس فاس ومكناس.[6] لم يكتفي "رولفس" (Rohlfs) بهذا فقط بل ذهب إلى أبعد من ذلك مثلما فعل المستكشف "هورنمان" (Horenmen) من قبل حيث قام بختن نفسه، ولولا هذا لكشف

---

[1] إسماعيل العربي: المرجع السابق، ص 90.

[2] رمضان حينوني: "**معاملة الأجنبي بمنطقة الساورة في القرن 19م (قراءة في مذكرات الرحالة الألماني غيرهارد رولفس)**"، مجلة جيل البحث، المركز الجامعي تمنراست، الجزائر، ع 42، مايو 2018م، ص ص 160-159.

[3] نفسه.

[4] نفسه.

[5] Gerhard Rohlfs : op, cit , p17.

[6] Ibid.

أمره، فقد شك أهالي تفيلالت في قضية إسلامه وبأنه مسيحي متستر، فأسروه وكشفوا عليه ولم ينقذه من انتقامهم سوى عملية الختان التي حققها زورا.[1]

وتواصلت رحلة هذا المستكشف في المرحلة الثانية من طنجة وصولا إلى واد زيز عبر الأطلس وكان في عمره حينها ثلاثين سنة وكان يود الوصول إلى تمبكتو عبر إقليم توات إلا أن خطته هاته باءت بالفشل، وذلك بسبب اندلاع ثورة أولاد سيد الشيخ التي وقفت في طريق رحلته، فصدته عن إتماما، فاتجه بعد ذلك إلى وادي الساورة، ثم إيقلي وبني عباس ووحات توات وتيديكلت وعين صالح ومنها إلى غدامس.[2] وصل "رولفس" (Rohlfs) إلى تمقطن وكان ذلك في 12 سبتمبر 1864م، ليتمكن في اليوم الموالي من الدخول إلى الجديد في أولف العرب، أين تلقى حفاوة استقبال من قبل شيخ قبيلة أولاد زنان. وفي نفس السنة وفي 15 من سبتمبر وصل إلى تيط ليتوجه بعد ذلك إلى مدينة عين صالح والتي وصلها في 17 من نفس الشهر فاستقبله أولاد جودا.[3]

عندما وصل الرحالة "جيرهارد" (Gerhard) إلى عين صالح لم يكن لديه المال الكافي ليمضي في رحلته، إذ أنه كان يملك سوى مبلغ صغير، وكان لا بد له أن يقتصد فيه ليواصل الرحلة إلى تمبكتو التي كان يسعى إلى بلوغها، وعلى الرغم من ذلك أصر على المضي قدما إلا أنه واجهته مشكلة وهي أن القوافل التجارية التي كانت تخرج من الأقاليم لتتجه إلى تمبكتو ليرتحل معها لم يحن وقتها للخروج، فكان لازال يتبقى أربعة أشهر لخروجها، مما اضطره إلى التوجه نحو طرابلس، بعد أن أمضى مايقارب ستة أشهر في المغرب الأقصى، وحوالي ستة أشهر في الصحراء، وبهذا نجح "رولفس" (Rohlfs) في اختراق الصحراء من المغرب الأقصى حتى ليبيا عبر الصحراء الجزائرية.[4]

في سنة 1874م وبعد أن قضى "رولفس" (Rohlfs) سنتين متجولا في أثيوبيا قاد بعثة عبر الصحراء الليبية إلى واحة سيوه، وقد استغرقت هذه الرحلة حوالي شهر تقريبا.[5] وبعدما عاد "رولفس" (Rohlfs) إلى أوروبا لم يمكث هناك إلا القليل حتى أقفل راجعا في رحلة أخرى

---

[1] إسماعيل العربي: المرجع السابق، ص 90.

[2] إبراهيم مياسي: **توسع الإستعمار الفرنسي**، المرجع السابق، ص 57.

[3] محمد الصالح حوتية : المرجع السابق، ص 434.

[4] إسماعيل العربي: المرجع السابق، ص 91.

[5] كام جوزفين: المرجع السابق، ص ص 87-88.

لإختراق الصحراء من شمالها إلى جنوبها. وفي هذه المرة خطط للنزول في طرابلس ثم بعد يأخذ طريقه في الصحراء مرورا بمنطقة الهقار ليصل بعد ذلك إلى تمبكتو، هذا المسلك الذي عبره "رولفس" (Rohlfs) لم يكن مكتشف في تلك الفترة بعد، ونظرا لعدم وجود الظرف المناسب والفرصة السانحة ليقوم برحلته، وذلك لأنه كانت هناك مناوشات بين قبائل الهقار من حين لآخر، الأمر الذي جعله يتوقف في طرابلس وعندما طال انتظاره ولاحظ أن هذا سيشكل عائق أمام المضي في الرحلة فغير مساره فاتجه إلى فزان ومنها إلى التشاد التي وصل إليها في شهر يوليو من العام 1866م.[1]

عند وصول "رولفس" (Rohlfs) إلى كوكا حظي باستقبال وكرم من قبل ساكنيها، ومنها واصل سفره فدخل نيجيريا ومكث في لاجوس، وبعد هذه الرحلة التي بدأت من طرابلس ووصلت إلى خليج البينين رجع بعدها "رولفس" (Rohlfs) إلى أوروبا وكان ذلك في سنة 1868م، وفي غضون هذه السنة كلف بمهمة أخرى حيث أوكلت إليه الحكومة البريطانية نظرا للمكانة التي أصبح يحتلها [2]من بين المستكشفين في أوروبا، فأمرته بأن يرافق الحملة التي تود أن ترسلها إلى الحبشة ضد الإمبراطور "ثيودورس"، ولأنه أصبحت لديه معرفة واسعة بشأن الصحراء، وعند انتهاء هذه المهمة كان قد تمكن "رولفس" (Rohlfs) من اكتشاف الحبشة، ليعود بعد ذلك إليها بعد سنوات قليلة قصد مهمة من امبراطور ألمانيا إلى النجاشي إمبراطور الحبشة .

في سنة 1869م رجع "رولفس" (Rohlfs) إلى الصحراء وفي هذه المرة كان هدفه القيام برحلة استكشافية إلى جنوب برقة تمكن خلالها من الوصول إلى مصر وبذلك يكون قد أتم رحلته التي بدأها منذ سنوات من المغرب الأقصى، حيث وفق في عبور واجتياز الصحراء طولا من المحيط الأطلسي إلى النيل، وعرضا من الشمال إلى الجنوب. ليس هذا فقط بل وفي سنة 1874م قام باستدعائه الخديو إسماعيل عاهل مصر، كما أنه منحه مبلغ مالي لينجز دراسة حول الصحراء الليبية وذلك بسبب الاعتقاد الذي كان سائد بأنها أرض خصبة ما إذا تم تحويل مياه النيل إليها، أيضا كلفه باكتشاف الصحراء الشرقية الممتدة جنوب داوفور وعوادية بين الواحات المصرية وفزان وواصلت البعثة أبحاثها لما يقارب ثلاثة أشهر من دون أية متاعب إلا أنها عند اختراقها للكثبان

[1] إسماعيل العربي: المرجع السابق، ص91.

[2] نفسه.

الرملية والتي بلغ ارتفاعها حوالي 150متر اضطرت البعثة إلى العودة، وتراجعت إلى الشمال نظرا لصعوبات التي واجهتهم، فطوال فترة تواجدهم في تلك الصحراء لم يصادفهم أي مصدر للمياه وهم قد مكثوا بها أربعة عشر يوما.[1] كل هذا لم يمنع "رولفس" (Rohlfs) من القيام برحلة أخرى ففي سنة 1878م ذهب في رحلة إلى الكفرة وكانت هذه الرحلة الأخيرة التي قام بها هذا المستكشف ووفق هذه المرة حيث وصل إلى الكفرة وكان ذلك في سنة 1879م، ونتيجة لإنجازاته التي حققها قامت الجمعية الجغرافية الملكية بمحه ميدالية ذهبية، ليعين بعد ذلك في منصب جديد حيث أصبح قنصل عام لألمانيا في زنجبار وكان ذلك في سنة 1885م كان عمره حينئذ ثلاثة وخمسين سنة.[2]

من جهة أخرى ولكون "رولفس" (Rohlfs) كان يرتحل عبر الصحراء فليس من المستبعد أنه سيتعرض إلى السلب والنهب سواء كان ذلك من قبل قطاع الطرق أو من قبائل تحترف ذلك، حيث أنه تعض لمحاولة اغتيال في بداية رحلته وذلك عند تواجده بالمغرب الأقصى حينما كان يود مغادرة طنجة في سنة 1863م متوجها إلى الجنوب ليصل إلى تمبكتو، فأخذ منه عتاده حتى كاد أن يفقد حياته فنجى بأعجوبة من هذه الحادثة،[3] ليس هذا فقط بل تعرض كذلك لسلب من قبل بعض القبائل وأشار إلى ذلك في مذكراته بأنه تعرض للسلب من طرف قبيلة أولاد بوعنان الذين اعترضوا له في رحلته فلجأ إلى مرابطي الزوايا وشيوخ القبائل من أجل الحماية، بالإضافة إلى ذلك كان لديه رسائل التوصية هذه الأخيرة كانت تضمن له الأمان في طريقه.

صرح "رولفس" (Rohlfs) بأنه كان يتلقى حسن الضيافة أينما حل وكان من أبرزها تلك التي حظي بها عندما كان في ضيافة شيخ زاوية وزان وكان شيخها أنذاك الحاج عبد السلام بن العربي المتوفى سنة 1892م، فكانت هذه الزاوية تعرف توافد كبير من شتى النواحي ومن مختلف الأجناس طلبا للأمان. وأيضا لقي ترحيبا من طرف شيخ زاوية كرزاز عندما نزل في ضيافتهم، إضافة إلى هذا أدلى بأن حسن الضيافة لم يكن يقتصر فقط على القبائل العربية بل كذلك كانت

[1] إسماعيل العربي: المرجع السابق، ص 92.

[2] كام جوزفين: المرجع السابق، ص 188.

[3] Gerhard Rohlfs: op, cit, p17.

صفة لدى القبائل الأمازيغية والبربرية فحتى هي حظي لديها بحسن الاستقبال والكرم، فهذه الخصلة كانت قاسم مشترك بين القبائل العربية والأمازيغية.[1]

المبحث الثالث: دور رحلة جيرهارد رولفس في التوسع الفرنسي نحو الصحراء الجزائرية.

يمكن الإشارة إلى أنه بفضل الرحلة الطويلة التي قام بها "رولفس" (Rohlfs) والتي جاب خلالها ربوع الصحراء من شرقها إلى غربها استطاع هذا الأخير أن يلم بمختلف الجوانب التي تعكس حياة سكان الصحراء، كما تمكن من خلال تنكره في زي الرجل العربي المسلم أن يخفي حقيقته عن أنظار كل من تقابل معهم حيث أنه تسنى له أمر التوغل داخل القبائل وتعايش معهم وواجه بجانبهم جميع الظروف التي كانت تميز حياتهم اليومية المتميزة بالبساطة، إضافة إلى تحليهم بالصفات النبيلة، فكانوا يتحلون بالجود والكرم إضافة إلى حسن الضيافة، ليس هذا فقط بل وحتى عاداتهم وقاليدهم التي كانوا يمارسونها كل هذا أشار إليه في كتاباته المتعلقة برحلاته، حيث سرد فيها كل ما صادفه أثناء سفره.

يجدر بنا القول أن الأوروبين عندما ولجوا للمجتمع الصحراوي إنبهروا لما رأوه من مظاهر تختلف تماما عما كانوا يشاهدونه في بلدهم، حيث أنهم وجدوا أنفسهم أمام مجتمع يختلف كل الاختلاف عن مجتمعاتهم فأعجبوا بهذا الفضاء الواسع الجديد عن أنظارهم فراحوا يدونون كل ما يعترضهم في طريقهم سواءا كان نبات أو إنسان، أو حتى المسكن واللباس، وذلك بتفصيل دقيق. ليس هذا فقط بل كذلك وصف مكان عيشهم المتواضع والبسيط مع ذكر كل ما يميزه إضافة إلى المواد التي استعملت في عملية التشييد.

كما أنه لم يغفل المستكشفون عن جانب الاحتفالات الدينية التي وجدوها مثل شهر رمضان والأعياد وموسم الحجيج، زد على ذلك الأمراض التي كانت متفشية في تلك الآونة. كما

[1] محمد الصالح حوتية: المرجع السابق، ص ص 163-162-161.

توصلوا أيضا إلى معرفة حتى القبائل الذين كانوا يستوطنون الأقاليم التي اجتازوها وحتى أهم القبائل التي كانت تفرض سيطرتها على منطقة ما.[1]

كان "لرولفس" (Rohlfs) دور كبير في مساعدة الاستعمار الفرنسي في عملية توسعه نحو الجنوب، كيف لا وقد قدم معلومات ذات أهمية كبيرة فيما يتعلق بالصحراء الجزائرية والأقاليم التي تتكون منها، إضافة إلى ذكر التفاصيل الدقيقة بشأن السكان والبيئة التي يعيشون فيها ودون كل ذلك في مذكراته الشخصية.[2]

وعلى إثر الرحلة التي قام بها "رولفس" (Rohlfs) والتي قادته إلى منطقة الجنوب الوهراني وصل إلى إقليم توات التي زارها في سنة 1864م، حيث أنه زار العديد من القصور كتمقطن وأولف، فأصبح بذلك على دراية بما يحدث في هذه المناطق [3] وأشاد بما رآه أمام ناظريه من التفاف ومشاركة لسكان الجنوب الجزائري لإخوانهم المقاومين في الشمال الذين حملوا السلاح ضد قوات الاحتلال الفرنسي لاسترجاع وطنهم.[4] فما كان عليه بعد ذلك إلا أن قدم نصيحة للفرنسيين بأنه لابد لهم أن يشرعوا في توسيع خارطة احتلالهم إلى غاية وادي الساورة ليتمكنوا من السيطرة على المقاومات وإخمادها نيرانها. [5] كما وجه بذلك بعض الأدلة التي تبرر صدق قوله وكان برهانه أن منطقة الساورة تخطط وتقوم بتنظيم مؤامرات ضد السلطات الفرنسية.[6]

وقد صرح "جيرهارد" (Gerhard) بشأن النصيحة قائلا: " قبل كل شيئ على الفرنسيين أن ينقلوا حدودهم إلى نهاية وادي الساورة، فمن هناك بالضبط تبدأ كل المصاعب وكل الفوضى ما دام الفرنسيون لم يستولوا على هذه الحدود الطبيعية، ولن يكون هناك أي هدوء دائم في جنوب مقاطعة وهران".[7] مما دفع بالقوات العسكرية الفرنسية بالجوء إلى الشروع في توجيه عمليات توسعية

---

[1] محمد الصالح حوتية: المرجع السابق، ص 445.

[2] احميدة عميراوي، سليم زاوية، محمد السعيد قاصري : المرجع السابق، ص 70.

[3] إبراهيم مياسي: **توسع الإستعمار**، المرجع السابق، ص 77.

[4] نفسه.

[5] خديجة حالة: "**التوغل الفرنسي في الصحراء الجزائرية إقليم توات نموذجا**"، مجلة جيل للعلوم الإنسانية والإجتماعية، مجلة شهرية، مركز جيل البحث العلمي، ع 59، ديسمبر 2019م، ص 38.

[6] رمضان حينوني: المرجع السابق، ص 160.

[7] إبراهيم مياسي: **توسع الإستعمار**، المرجع السابق، ص 77.

بشكل مكثف وكان ذلك في الربع الأخير من القرن التاسع عشر الميلادي، وشملت تلك الحملات بالأخص جهة الجنوب الغربي وذلك ليفسح لها المجال لتطلق يدها لتشمل أبعد نفطة من التراب الجزائري، ولمد نفوذها إلى ناحية الغرب الأقصى من جهة و من جهة أخرى تونس.[1]

المبحث الرابع: وفاته وأهم أعماله.

1. وفاته:

قضى "رولفس" (Rohlfs) السنوات الأخيرة من حياته في قرية رونغسدورف الكائنة بالقرب من مدينة بون عاصمة ألمانيا الإتحادية وتوفي بها وكان ذلك في 02 جوان من سنة 1896م، ودفن بمسقط رأسه في فيغزاك. ويجدر بنا القول أن المستكشف الألماني "رولفس" (Rohlfs) يعتبر من أبرز وأهم الرحالة الذين كان لهم الاهتمام البالغ بكل ماله علاقة بالشؤون الإفريقية، ويتضح ذلك جليا من خلال مراسلاته الواسعة والتي بقيت متواصلة حتى الأيام الأخيرة من عمره، وتلك المراسلات هي متواجدة في أهم المكتبات الألمانية من بينها مكتبة الدولة في برلين وكذلك أيضا في مكتبة الدولة في ميونيخ إضافة إلى دار النشر في بيترمان في غوتا بألمانيا الديمقراطية.[2]

2. أهم أعماله:

يعتبر الرحالة الألماني "جيرهارد رولفس" (Gerhard Rohlfs) من بين أهم الرحالة وأشهرهم في العالم، و هذا راجع لأهمية الرحلات الكبرى التي قام بها في إفريقيا، والتي جاب خلالها كل من المغرب وكذلك الصحراء الجزائرية إضافة إلى طرابلس الليبية التي تطرق إليها في العديد من مؤلفاته، كما لايخفى علينا أن مجموعة الأعمال المتعلقة به حظيت بالكثير من الإعجاب والقبول من طرف كل من سمع بها أو اطلع عليها. زد على ذلك تمكن "رولفس" (Rohlfs) من جمع الكثير من المعلومات المفصلة والمستفيضة عن كل شبر من الأماكن التي قام بزيارتها وكانت ثمرة جهده أن منح الكثير من الأوسمة نظيرا للمجهودات التي قام بها، ليس هذا فقط بل على إثر

[1] إبراهيم مياسي: **توسع الإستعمار الفرنسي**، المرجع السابق، ص 77.

[2] غانم عماد الدين: "**الرحالة الألماني رولفس وليبيا**"، مج 1، مجلة البحوث التاريخية، دار المنظومة، ع 1، يناير 1979م، ص 123

رحلاته ساهم في توسيع النطاق المتعلق بالعلاقات الدبلوماسية، كذلك كنتيجة لرحلاته تعزز على إثرها الموقف الألماني في القارة الإفريقية على وجه العموم وفي المغرب على وجه الخصوص.[1]

ترك "رولفس" (Rohlfs) عدد كبير من المؤلفات منها:

-كتاب عبر إفريقيا رحلة من البحر المتوسط إلى بحيرة تشاد وإلى خليج غينيا: شمل هذا الكتاب الرحلة التي قام بها "جيرهارد رولفس" (Gerhard Rohlfs) والتي سلك من خلالها الأودية والمرتفعات، مرورا بالقرى والواحات الليبية وصولا إلى الوحات الليبية وإلى وسط إفريقيا، ولم يقف عند هذا الحد بل قام بوصف أنماط الحياة الاجتماعية وعادات وتقاليد العيش التي كانت تميز السكان، وليس هذا فقط بل تعدى ذلك كله ليقوم بوصف طبيعة المناخ وأيضا طبيعة الأرض وما تحتويه من مصنفات ومتحجرات بلإضافة إلى أنه ذكر أسماء الأماكن والمعالم ضف إلى ذلك النشاط الإقتصادي، كانت بداية رحلته في ماي من سنة 1864م وكانت نهايتها في منتصف سنة 1867م.[2]

عندما وصلت مذكرات "جيرهارد" (Gerhard) إلى أوروبا أثارت نوعا من الاهتمام وتلقى كذلك دعما من الجغرافي "بتيرمان" (Peterman) وأيضا من الجمعية الملكية الجغرافية في لندن، ومن مجلس مدينة بريمن وكان الهدف من هذا الدعم المادي أن يقوم برحلة إلى تمبكتو. إضافة إلى أنه وخلال الفترة الممتدة من سنة 1861م إلى سنة 1885م قام برحلات عديدة من أقصى غرب الشمال الإفريقي إلى أقصى الشرق ومن طرابلس حتى تمبكتو ومن بنغازي حتى برنوج، وقام بأبحاث شهيرة حول الكفرة، إضافة إلى هذا تطرق "رولفس" (Rohlfs) إلى ليبيا ووصفها في كتبه الثلاثة عشر نأتي على ذكر البعض منها ومن إهمها:

من طرابلس إلى الإسكندرية، ثلاثة أشهر في الصحراء الليبية، الكفرة، رحلة "رولفس" (Rohlfs) في شمال إفريقيا، كتاب عبر إفريقيا.[3]

كما خلف "جيرهارد" (Gerhard) عدد لابأس به من الرحلات من بينها:

---

[1] https:// Langue –arab- fr, 9:36,12 /08/2020.

[2] https// almagharebi – net, 9 : 48, 27/07/ 2020.

[3] غانم عماد الدين: المرجع السابق، ص 139.

رحلة عبر المغرب، صعودا إلى الأطلس الكبير واكتشاف واحات تافيلالت وتوات وتيدكلت عبر الصحراء الكبرى مرورا بغدامس نحو طرابلس الشمال. وإقامتي الأولى بالمغرب ورحلتي جنوب الأطلس عبر واحات درعة وتافيلالت، إضافة إلى إسهامات في البحث واكتشاف إفريقيا، تقارير لسنوات 1870- 1875م لايبزغ 1876م.[1]

كان "رولفس" (Rohlfs) يحظى بمكانة مرموقة ببلاده وأيضا بالجامعات الأوروبية وذلك للإنجازات التي قام بها، أيضا نال مكانة بين بعض ملوك أوروبا، كما كان مراسلا لعدد من الصحف وله تصانيف تتعلق بالبلدان التي زارها حيث أنها طبعت في مدينة بريمن بين سنة 1868م، و 1873م، ومن كتبه كذلك وزان دار الضمانة.[2]

تعتبر الرحلة التي قام "جيرهارد رولفس" (Gerhard Rohlfs) دليل مهم وذات معلومات قيمة، حيث تمكن من عبور الصحراء من شرقها إلى غربها وكان يتطلع من خلال ذلك الوصول إلى تمبكتو، إذ أنه نزل إلى المجتمعات وعرف تفاصيلهم الحياتية وأهم المظاهر التي تميز القبائل الصحراوية بدون أن يكتشفوا شخصيته الحقيقية، ولا حتى غايته من ذلك كيف لا وقد كان بحوزته وثيقة توصية كانت بثابة ضمان له، ليتوصل في الألخير إلى إبلاغ السلطات الفرنسية بتوسيع دائرة احتلالهم للصحراء للقضاء على معاقل الثوار الموجودة بها لضمان فرض نفوذهم على الإقليم الجنوبي.

[1] https:// Langue –arab- fr.

[2] عبد العالي احمامو: المرجع السابق، ص 47.

الفصل الثالث: دور الرحلات الاستكشافية في احتلال الصحراء الجزائرية.

المبحث الأول: تداعيات الرحلات الاستكشافية.

المتحث الثاني: التوسع الفرنسي نحو الصحراء وبداية الاحتلال.

المبحث الثالث: مشاريع خطوط السكك الحديدة للنقل الصحراوي:

كان للرحلات الاستكشافية التي قامت بها سلطات الاحتلال الفرنسي أهمية كبيرة في توسيع رقعة السيطرة وذلك لتشمل كامل القطر الجزائري وبالخصوص الصحراء التي كانت بمثابة قطعة مهمة لديها، إلا أن فرنسا رغم ذلك لم تسلم من نيران المقاومة التي واجهتها أثناء توسعها نحو الصحراء، وإضافة إلى نشاط البعثات قامت بالتحضير لإنشاء طرق عابرة للصحراء بإحداث سكة حديدية في الصحراء الجزائرية لضمان نفوذها في هذا القطر، إضافة إلى تسهيل عملية تنقلها.

المبحث الأول: تداعيات الرحلات الاستكشافية.

أسفرت الرحلات الاستكشافية عن الكثير من المعلومات والتقارير المهمة، حيث وأنه وبفضل الرحلة التي قام بها الكولونيل "فلاترز" (Flatters) أنشأت سكة حديدية في الصحراء لذلك عمدت فرنسا إلى إنجاز دراسة حول المنطقة،[1] كذلك حصلت فرنسا على خرائط توضح لها وتكشف عن أهم المسالك السهلة، بالإضافة إلى ينابيع المياه وذلك بفضل الرحلة التي قام بها "هنري دوفيري"(Henri Duviyri) الذي تمكن خلالها من إجراء عملية مسح واسعة وشاملة لأهم المناطق التي تمكن من الوصول إليها وحتى التي مر عبرها، بحيث أنه دقق في وصفه للأشياء فلم يغفل عن أي وادي أو جبل ولا حتى نبات ذاكرا بذلك الأسماء التي كانت تعرف بها لدى السكان.

كانت المعلومات التي توصل إليها "دوفيري"(Duviyri) دقيقة ومفصلة تشير إلى أسهل المسالك وأيسرها والتي تفيد المستعمر في عملية حصار وتطويق المدن والمناطق المراد احتلالها، أيضا تساعد في التعرف على الطرق المؤدية إلى الواحات والقبائل المتواجدة في الصحراء. ويمكن الإشارة إلى أن الهدف من تركيز فرنسا على جمع كافة المعلومات العامة والمتعلقة بطبيعة المناطق وما يحيط بها هو لتتجنب وقوع خسائر ولكي لا تفقد الرحالة والمستكشفين خلال رحلتهم.[2]

تمكن الضابط "دوماس" (Daumas) وبتشجيع حصل عليه من طرف الماريشال "بيجو" (Peugeot) في سنة 1845م بتأليف كتاب بعنوان "الصحراء الجزائرية" (sahra algérien)،

---

[1] أندري نوشي، برنيان أندري، لاكوست إيف: **الجزائر بين الماضي والحاضر**، تر اسطنبولي رابح ومنصف عاشور، الأكاديمية الجزائرية، الجزائر، 1984م، ص 391.

[2] كديدة محمد مبارك: المرجع السابق، ص 66.

وهذا الكتاب تضمن دراسة إحصائية وجغرافية و تاريخية أيضا متعلقة بالجنوب القسنطيني وهذا ما سيسهل على الفرنسيين طريق العبور إلى صحرائنا الشاسعة، مع الأخذ بعين الاعتبار التضاريس المتواجدة في هذا الإقليم لتحضير جميع الإمكانيات اللازمة لنجاح حملتها العسكرية.[1]

قام للإستعمار الفرنسي بدراسة طرق المناطق الصحراوية المتواجدة بين بسكرة، وورقلة، وغرداية، وكذلك الأغواط.[2] ومن جهة أخرى قام الضابط "لابي" (Lapie) بوضع خارطة عامة للجزائر وضح من خلالها جميع التضاريس المتعلقة بالمنطقة الجنوبية للجزائر، حيث أن تلك الخارطة اكتست أهمية بالغة لدى الاستعمار الفرنسي وبالأخص كانت ذات زاد مهم لتسهيل تحركاته، فهي تعتبر من أحسن الوسائل التي قام بتوظيفها الفرنسيون فيما بعد في التوسع العسكري والمدني وكذلك في التحكم الإداري والاجتماعي في الصحراء.[3] ليس هذا فقط بل قام "دوفيري" (Duviyri) بدراسة شاملة متعلقة بالمجتمع الطوارقي وكان يعتمد في ذلك على بعض أعيان منطقة أزجر وكذلك بعض التجار الذين كانوا ينشطون في ميدان التجارة الصحراوية.

نتيجة لرحلة "دوفيري" (Duviyri) توصل الفرنسيين إلى ربط علاقات اقتصادية مع طوارق ازجر وتجسد ذلك من خلال معاهدة غدامس 1862م التي تم عقدها مع الشيخ اخنوخن وممثلي الحكومة الفرنسية باسم "راندون" (Randon) فكان من نتائجها أن أصبحت فرنسا طرفا في التجارة الصحراوية، وبذلك ستتمكن من السيطرة على القوافل التجارية العابرة للصحراء، ليس هذا فقط بل حتى في المنتوجات التي تقوم بالإتجار بها.[4] كذلك قام "هنري دوفيري" (Henri Duviyri) بإنجاز دراسة حول المجتمع الطوارقي وخاصة طوارق الشمال، حيث أنه درس منطقتهم بتضاريسها ومصادر المياه، بالإضافة إلى إنتاجهم الفلاحي وكذلك المراكز المتعلقة بممتلكاتهم القديمة، وكنتيجة لأهم الإنجازات التي قام بها تم تكريمه من قبل الجمعية الجغرافية بميدالية ذهبية.

---

[1] احميدة عميراوي، سليم زاوية، محمد السعيد قاصري: المرجع السابق، ص 76.

[2] إبراهيم مياسي: : **الإحتلال الفرنسي**،المرجع السابق، ص 330.

[3] احميدة عميراوي، سليم زاوية، محمد السعيد قاصري: المرجع السابق، ص 30.

[4] هقاري محمد: "**دور سكان منطقة ازجر والهقار في مقاومة الإستعمار**"، المرجع السابق، ص 28.

استنادا لرحلة "دوفيري" (Duviyri) والتي استغرقت سنوات من 1859م إلى 1862[1]م ولكونه احتك بالطوارق وكان على معرفة عامة وشاملة لمختلف مناحي حياتهم، بالإضافة إلى عاداتهم وتقاليدهم، كما تكمن من معرفة التنظيم العسكري الخاص بالطوارق، وكذلك الأسلحة التي كانوا يمتلكونها، بل وحتى الصراعات التي كانت تنشب فيما بينهم وداخل القبائل الطوارقية والنظام السياسي القائم عندهم، وهذا ماسهل على الاستعمار الفرنسي السيطرة على ذلك النظام والتحكم فيه. وبلاستعانة برحلة "دوفيري" (Duviyri) كذلك تم التوصل لمعرفة الطرق التجارية المتواجدة في الصحراء وخاصة المتعلقة بالطوارق، إضافة إلى الوقت الذي تمر فيه القوافل.[2]

أولى "دوفوكول" (Defoucauld) أهمية بالسكة الحديدية التي حظيت بعناية الخبراء لتسهيل أمر بنائها لعبور الصحراء الجزائرية، إضافة إلى أن الرسائل التي كان يتداولها مع صديقه لابيرين الذي عين على رأس السلطة العسكرية بالصحراء، كانت حول أوضاع القبائل التي كانت تقوم بالتمرد أو المتحالفة. كما كان له الفضل في ترجمة بعض الكتب الطوارقية وذلك لتسهل عملية المبشرين ولتسهيل عملية التواصل مع السكان، ولضمان توسيع النفوذ الفرنسي في منطقة الهقار، إضافة إلى إدماج السكان ضمن الحضارة الفرنسية وتنصيرهم.[3]

كان بحوزة "دوفوكول" (Defoucauld) معلومات ذات أهمية كبيرة متعلقة بالبنية الاجتماعية والثقافية للمحتمعات الصحراوية وبلأخص المجتمع الطوارقي، حيث يعتبر مجيئه للجزائر هو مواصلة للحملة التبشيرية التي قادها "شارل لا فيجري"(Charles Lavigerie) [4]. أخذت رحلته الطابع الاستكشافي العلمي ظاهريا إلا انها كانت تخفي في صميمها نوايا تمسيحية إستعمارية، لجمع ما أمكن من معلومات لمساعدة الفرنسيين في عملية توسعهم نحو الجنوب،

---

[1] حليمة زواوي، أوعيل خالد، بوعكاز ليلى: **إستراتيجة الإستعمار الفرنسي في إخضاع الصحراء الجزائرية خلال القرن 19م**، مذكرة ماستر، اش خير الدين شترة، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم التايخ، جامعة المسيلة، 2014-2015م، ص 24.

[2] كديدة محمد مبارك: المرجع السابق، ص 69.

[3] أبو عمران الشيخ:" **شارل دي فوكول في تامنراست 1905– 1916**"م، مجلة الثقافة، وزارة الثقافة، ع 76، رمضان-شوال 1403هـ/ يوليو- أغسطس 1983م، الجزائر، ص ص 81-87-80.

[4] *شارل لافيجري: رجل دين فرنسي برتبة كاردينال مؤسس جمعية الآباء البيض سنة 1868م. ينظر: احميدة عميراوي، سليم زاوية، محمد السعيد قاصري: المرجع السابق، ص 81.

كذلك معرفة مميزات الصحراء وطابعها الجغرافي، ومن خلال رحلته التي كانت بين الفترة الممتدة من 1883- 1884م والتي كان منطلقها من المغرب الأقصى تمكن من جمع معلومات كانت بمثابة المرجع الأساسي الذي أفاد الاستعمار الفرنسي بعد نصف قرن في مشرعه التوسعي نحو الصحراء الجزائرية.[1]

المبحث الثاني: التوسع الفرنسي نحو الصحراء وبداية الاحتلال:

استهل الاستعمار الفرنسي نشاطه التوسعي للصحراء في محاولته القضاء على مقاومة الأمير عبد القادر في الغرب الجزائري لتواصل زحفها بغية التخلص من أتباع الأمير في الجنوب،[2] ففي مستهل القرن 19م عرفت الصحراء الجزائرية ثورات عارمة ضد التوسع الفرنسي، حيث أنه ظهرت مقاومات شعبية في كل من واحة الزعاطشة وجنوب الأطلس الصحراوي، بالإضافة إلى أولاد سيدي الشيخ، الهقار الطوارق، عين صالح وتيميمون. وتشير بعض الوثائق إلى أن الغزو العسكري الفرنسي كانت بدايته منذ أن تم القضاء على المقاومة الشعبية في منطقة بسكرة والتي انطلقت في شهر فبراير من سنة 1844م واستمرت إلى غاية جوان من السنة نفسها، ليتوالى سقوط بعض المناطق الأخرى في يد الاحتلال كلاأغواط ووادي الناموس بضواحي بشار.[3]

في سنة 1844م قامت سلطات الاستعمار الفرنسي باحتلال منطقة بسكرة والأغواط، ثم بعد ذلك انضمت كل من توقرت ووادي ريغ للسلطة الفرنسية، ومنذ ذلك الحين أصبحت الصحراء ضمن إطار الثورات الجزائرية لاسيما عندما تضامن سكانها للوقوف في وجه المحتل الغاشم.[4] وهذا الأمر هو دلالة على وحدة سكان الصحراء الجزائرية وتوحد الهدف الذي يناشدون من أجله وهو دحض الإستعمار، بحيث انه ازداد نطاق المقاومة واتسع، فبعدما كان يشمل النصف الشمالي أصبح يتسع نحو الجنوب، في الوقت نفسه كان المستعمر يزيد من سياسته القمعية والتعسفية على أمل القضاء على هذه المجابهة وتقزيم حيزها، إذ أنه تسنى له بسط سيطرته على مدينة الأغواط بشكل كلي، ليس هذا فقط بل واستطاع الماريشال "راندون" (Randon) أن

---

[1] أحمد مريوش: المرجع السابق، ص 132.

[2] أندري نوشي، برنيان أندري، لاكوست إيف : المرجع السابق، ص 386.

[3] أحمد عبد العزيز: **صحراؤنا في مواجهة الإستعمار**، دار رحاب، الجزائر، ص ص 42- 43.

[4] أندري نوشي، برنيان أندري، لاكوست إيف: المرجع السابق، ص 386.

يستولي على منطقة ورقلة في سنة 1853م وذلك بعدما توصل إلى فرض معاهدة على منطقة الزاب وكان ذلك في 24 جانفي 1853م.[1] ظهرت الكثير من الإنتفاضات الكبرى في الصحراء الجزائرية سنأتي على ذكر البعض منها وهي:

1.معارك القسم الأوسط: وتمتد حدوده انطلاقا من واحة الزعاطشة شمالا إلى غاية تقرت، الوادي، تماسين، الأغواط، غرداية، وورقلة إلى أقصى الجنوب الجزائري،[2] من المعارك التي شهدها هذا الإقليم نجد:

1.معركة واحة الزعاطشة: كانت بسبب رفض سكان الواحة تسليم الشيخ بوزيان للسلطات الفرنسية والذي كان يمثل نائب الأمير عبد القادر في منطقة الزاب، ونتيجة لذلك قام رئيس المكتب العربي أنذاك الضابط "دوبكسي" (Dupesquet) بتوجيه قوة عسكرية إلا أنه تراجع عن ذلك عندما علم بمدى جاهزية السكان للمقاومة، واتسعت المقاومة إلى منطقة الزيبان، أولاد نايل، الحضنة، بوسعادة، وكذلك الأوراس، ودعم هذه الثورة كل من الشيخ سي عبد الحفيظ مقدم الطريقة الرحمانية في الأوراس والشيخ حامد بلحاج ببوسعادة وبن الجودي شيخ أولاد زيان، كما أنه يمكن تقسيم هذه الثورة إلى ثلاث مراحل:

1. **المرحلة الأولى:** وهي مرحلة الإنتصار، حيث وصلت القوات الفرنسية إلى واحة الزعاطشة والتي كانت بباتنة بقيادة "كاربيسيا" (Carpésie) في 16 جويلية من سنة 1849م[3] أسفرت عن هزيمة الجيش الفرنسي حيث قتل عدد كبير من جنوده، فاضطر إلى سحب قواته.

2. **المرحلة الثانية:** وهي مرحلة الحصار، فبعد هذا الإنتصار الذي حققه ثوار الزعاطشة قام الجنرال الفرنسي "هربيوس"[4](Herbillos) الذي كان حاكما على قسنطينة وبمعية قوة عسكرية

---

[1] أندري نوشي، برنيان أندري، لاكوست إيف: المرجع السابق، ص 387.

[2] احميدة عميراوي، سليم زاوية، محمد السعيد قاصري: المرجع السابق، ص 37.

[3] العربي منور: **تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر**، دار المعرفة، ص 199.

[4] *هربيوس إيميل ولد سنة 1794م، شارك كجندي متطوع في الجيش الفرنسي سنة 1813م، تقلد عدة رتب، قاد حملة ضد مقاومة الزعاطشة. ينظر: بيرم كمال: **"توسع الإحتلال والمقاومة الشعبية بالصحراء الشرقية من خلال مصادر الأرشيف العسكرية الفرنسية (تقرير مخطوط الضابطان بورال Borel وهيربيون Herbillon)"**، مجلة النحوث التاريخية، دورية، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة محمد بوضياف، ع 1، 2017م، ص 97.

تضم مايقارب5000 من بينهم ضباط وجنود[1] قام بفرض حصار على الواحة أمام رفض سكانها الاستسلام وكانت فترة الحصار من 20 أكتوبر وتواصل إلى غاية 28 من شهر نوفمبر.

3.**المرحلة الثالثة:** فتمثلت في هجوم الفرنسيين الكاسح على الواحة، حيث أسند "هيربيوس" (Herbillos) تعليمات تقضي بالقضاء على كل ما صادفهم حتى ولو كانوا نساءا أو أطفالا وتحطيم جميع المنازل، إلا أن الفرنسيين ونظرا للخسائر التي لحقت بهم من جراء هذه الثورة لم يتطرقوا إليها بصفة كبيرة. دامت ثورة الزعاطشة عدة شهور[2] قامت قوات العدو خلالها بضرب أسوار الواحة بالمدفعية ليقتحم الاحتلال الواحة، فقتل حوالي أكثر من 800 شهيد من بينهم الشيخ بوزيان وابنه، إضافة إلى نائبه حيث قطعت رؤوسهم، وتم كذلك طمس معالم الواحة وأبيدت عن آخرها، أما من جهة الفرنسيين فقدرت الخسائر بمقتل 10 ضباط و60 من الجرحى، 156 جنديا بينما جرح 740.[3]

1.معارك تقرت، ورقلة، الأغواط وعين صالح:

اندلعت ثورة توقرت سنة 1881م ونتيجة لذلك تم إحداث تجمع عسكري في المنطقة مثل الذي أنشئ في أنحاء هرقلة، إضافة إلى ذلك قامت بإبعاد سكان الغوليا في سنة 1873م.[4] أما معركة الأغواط فكانت في 04 ديسمبر 1852م دفعت شريف ورقلة إلى الانسحاب بعدما تمكن من أسقاط عدد كبير من الفرنسيين منهم ضباط وعملاء كان من بينهم "بوسكارين" (Buscaren) "وموران"(Moran) ، ومن جهة أخرى استطاع الجيش احتلال مدينة الأغواط بعدما تم إمدادهم بقوة عسكرية تضم 08 فيالق مزودة بمدفعية وهو ما لم يكن متوفر لدى الثوار. بعد أن تم الاستيلاء على الأغواط تسنى للمارشال "راندون" (Randon) أن يتخذ من هذه الأخيرة نقطة ارتكاز له كونها تمثل بوابة عبور للصحراء.[5]

---

[1] احميدة عميراوي، سليم زاوية، محمد السعيد قاصري : المرجع السابق، ص 42.

[2] أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية الجزائرية 1830– 1900م**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت– لبنان، 1992م، ص ص 330– 335.

[3] احميدة عميراوي، سليم زاوية، محمد السعيد قاصري: المرجع السابق، ص 42.

[4]أندري نوشي، برنيان أندري، لاكوست إيف: المرجع السابق، ص 387.

[5] احميدة عميراوي، سليم زاوية، محمد السعيد قاصري : المرجع السابق، ص 45.

واصل الاستعمار الفرنسي زحفه إلى باقي المناطق الصحراوية الأخرى وكانت الوجهة هذه المرة إقليم تيديكلت، حيث وجهت حملة عسكرية نحوه في سنة 1899م، إضافة إلى ذلك اعتمدت في توجهها على المسلك الذي اتبعته بعثة الكولونيل "فلاترز" (Flatters) لتصل إلى المنطقة[1]. إضافة إلى ذلك أقدمت على بناء مجموعة من الحصون بالمنيعة والمراكز العسكرية في وسط الصحراء من أهمها حصن "مربيال" (Fort miribel) لتيسير عملية الاحتلال، ولتكون على دراية لما هو موجه ضدها من قبل الساكنة، حيث أنها تمكنت سنة 1895م من احتلال الأبيض سيدي الشيخ وجنان بورزق في الجنوب الوهراني، كانت هذه المناطق بمثابة مراكز ذات أهمية لا سيما في المراقبة في ظهر الأطلس الصحراوي.[2] إضافة إلى ذلك حولت مركز دائرة أقصى الجنوب من مدينة غرداية إلى المنيعة، إضافة إلى هذا قامت بإرسال بعثات نحو الجنوب مثل التي وجهتها إلى عين صالح في 28 ديسمبر من سنة 1899م، حيث وصلت يوم 09 ديسمبر 1899م إلى حاسي إينفل، ووصلت إلى حاسي السوقي في 15 ديسمبر وغادرته يوم 18 لتلتحق بحاسي المقر، وفي 26 من نفس الشهر وصلت إلى فوقارات الزوا.[3]

بعد استكمال كافة الترتيبات اللازمة لشن الحملة وقبل تنفيذ ذلك رأت فرنسا في أن تقوم بإرسال بعثة استكشافية لتشرع في جمع المعلومات والاستطلاع على مكونات هضبة تادميت الجيولوجية والنباتية التي يتميز بها الاقليم، وللقيام بهذه المهمة أوكلت أمر تنفيذها إلى "فلامون" (Flamen)، وكانت هذه البعثة ذات طابع علمي. انطلقت البعثة من ورقلة إلى عين صالح عاصمة منطقة تيديكلت سنة 1891م، ولتتمكن البعثة من القيام بعملها على أكمل وجه ولحمايتها رافقتها كتيبة عسكرية تحت قيادة النقيب "بان" (pein) الذي كان رئيس المكتب العربي بورقلة، إضافة إلى هذا كله تم إصدار أمر لفرقة الصبايحية الصحراوية التي كانت في ذلك الوقت

---

[1] إبراهيم مياسي: **توسع الإستعمار**، المرجع السابق، ص109.

[2] نفسه، ص107.

[3] احميدة عميراوي، سليم زاوية، محمد السعيد قاصري: المرجع السابق، ص 49.

تحت قيادة النقيب "جيرمان" (Germain) بتتبع البعثة وتقديم المساعدة لها في حال ما احتاجت إلى ذلك.[1]

بلغ تعداد الحملة حوالي 130 مهاريا، و15 من الفرسان، أما الذين شاركوا فيها كان مجموعهم ما يقارب 700 جندي. من بين المعارك التي نشبت في منطقة تيديكلت معركة إيقسطن التي كانت في 28 ديسمبر 1891م، حيث أنه فور وصول الحملة العسكرية إلى المنطقة اتخذت من فقارة الحاج عبد القادر الكائنة بمحادات القصر ملجأ لها، وليتمكن الفرنسيين من معرفة الظروف التي يعيشها سكان المنطقة ولمراعات مدى استعدادهم، وتسهيل هذه المهمة قام بان بإرسال رسالة إلى الحاج المهدي وذلك بغرض الحصول على المساعدة والسماح بعبور حوالي 40 فرنسيا تابعين لبعثة "فلامون" (Flamen)، إلا أن هذا الطلب قوبل بالرفض من قبل مجلس أعيان المنطقة ذلك لأنهم اعتبروه بمثابة إستفزاز لهم، فاستعد بذلك السكان من مختلف القصور كقصر أولاد دحان، أولاد ماحي، وحاسي لحجر وغيرها من القصور إلى أن وصل تعدادهم حوالي 2000 مقاتل.

التقى الطرفان في معركة في صباح يوم الإثنين 28 ديسمبر من 1899م، إستخدم فيها المجاهدون جميع الأسلحة واستشهد في هذه المعركة حوالي 56 مجاهدا وكان من ضمن الذين استشهدوا قائد المقاومة الشيخ المهدي، بالإضافة إلى إبنه، وأخوه بوعمامة، كما أسفرت المعركة كذلك عن مايقارب 150 جريحا بينما أسر حوالي 49شخصا.

من جهة قوات الاحتلال فقد أدلت المصادر الفرنسية أن الخسائر لم تتجاوز قتيلا واحد، إضافة إلى حوالي 14 جريحا، ولم تكتفي فرنسا بهذا القدر بل أقدمت كذلك على مصادرة ممتلكات سكان القصر بما في ذلك الثروات الحيوانية حيث قدرت بمايقارب 99 جملا والتي تعتبر مصدر عيش لهم.[2] كان من نتائجها كذك أن سقطت منطقة عين صالح في يد المستعمر، هذه المواجهة شهدت مشاركة واسعة للمقاتلين من مختلف أنحاء الإقليم والمناطق المحادية له، رغم هذا كله إلا إن المناضلين لم يتمكنوا من الصمود في وجه العدو، حيث أنهم تكبدو خسائر كبيرة مما

[1] دحمان تواتي، عبد الله مقلاتي: **دور أقاليم توات خلال الثورة الجزائرية 1956-1962م**، دار الشروق، 2009م، ص14.

[2] محفوظ رموم: **الإحتلال الفرنسي لأقصى الجنوب الغربي الجزائري والمجابهة العسكرية والثقافية**، ص ص 64-65.

جعل عين صالح تبقى من غير حماية إثر هذه المعركة فكانت فرصة للإستعمار ليقوم باقتحام المدينة ولم تواجهه في ذلك أية مقاومة وكان ذلك في 30 ديسمبر 1899م.[1]

تعتبر عين صالح منطقة مشكلة من واحات في قلب صحراء جرداء يقطن بها مجموعة من السكان، ليس هذا فقط بل كذلك هي كانت تمثل السوق والمركز الذي يمون سكان الجنوب،[2]وقد فرض العدو سيطرته على عين صالح التي كانت ذات موقع إستراتيجي، وبمثابة همزة وصل بين القوافل التجارية التي كانت تربط شمال القارة الإفريقية بالسودان الغربي وبهذا ستحصل فرنسا على فرصة الاستيلاء والتصرف كذلك في الطرق التجارية والاقتصادية للصحراء، وبعد ذلك يتسنى لفرنسا تمديد توسعها ليشمل كافة الإقليم.[3]

ولتسهل فرنسا على نفسها أمر الدخول إلى إقليم توات ستلجأت إلى جذب بعض الأعيان إلى صفها كونهم لديهم المعرفة الكافية والمفصلة حول المنطقة سواءا من حيث قاطنيها أو حتى مسالكها وطبيعتها الجيولوجية، وكان من بينهم سي قدور بن حمزة زعيم أولاد سيد الشيخ[4]، كما أنه ليس من السهل مراعات وتتبع التسلسل التاريخي لهذه المعارك وذلك لأنها كانت متداخلة فيما بينها وتمزامنة في غالب الأوقات. من جهة أخرى وصل الأمر بفرنسا إلى أبعد من ذلك فراحت تعقد إتفاقيات مع شيوخ المنطقة كان من بينها الإتفاقية التي أبرمتها مع أهل ميزاب في 29 أفريل 1853م.[5]

2- القسم الشرقي وأهم المعارك:

إن عملية التوسع التي وجهت القسم الشرقي تختلف عن باقي الأقسام الأخرى، وهذا راجع لكثرة السبخات المتواجدة به، الأمر الذي أثر على سير القوات العسكرية الفرنسية. ونتيجة للحملة التي قام بها المستكشف "هنري دوفيري" (Henri Duviyri) وبعثة "فلاترز" (Flatters) الثانية

---

[1] دحمان تواتي، عبد الله مقلاتي: المرجع السابق، ص 15.

[2] إبراهيم مياسي : **توسع الإستعمار**، المرجع السابق، ص11.

[3] دحمان تواتي، عبد الله مقلاتي: المرجع السابق، ص16.

[4] إبراهيم مياسي : **توسع الإستعمار**، المرجع السابق، ص107.

[5] احميدة عميراوي، سليم زاوية، محمد السعيد قاصري: المرجع السابق، ص 45.

سنة 1881م ومقتل هذا الأخير قامت السلطات الفرنسية بإرسال العديد من الحملات لتمهد لمشروعها التوسعي للصحراء، فشهد القسم الشرقي مجموعة من المعارك والثورات من بينها:

1.ثورة الغرامة 1881م: قاد هذه المعركة الطوارق ضد حملة "فلاترز" (Flatters) شهدت مشاركة عدد كبير من فرسان الهقار والتي أسفرت عن مقتل الكولونيل "فلاترز" (Flatters) و36 من رفاقه وقائد الفرقة العسكرية.[1]

2.ثورة الشيخ آمود[2]: انتهج في معاركه أسلوب حرب العصابات المتمثلة في الكر والفر متجنبا بذلك أية مواجهة مباشرة ضد المستعمر الفرنسي.

3.معركة جانت: كان وقوعها عند دخول الفرنسيين إلى عين صالح واحتلال المناطق المحيطة بها وذلك في مطلع القرن العشرين الميلادي.

إضافة إلى معارك أخرى:

4.معركة تيت: اندلعت يوم 07 ماي 1902م ضد الضابط "كوتنيس" (Cotis)، وبعد ذلك شهد الوضع تأزما حيث شنت حملات عسكرية دعمها وخطط لها كل من "لابيرين" (Lperrine) و"دوفوكو" (Defoucauld)، حيث صرح هذا الأخير أنه لوكان متواجدا بالصحراء في سنة 1881م لما تمكنوا من قتل "فلاترز" (Flatters) وأعضاء بعثته.[3]

5.معركة تمنراست في سنة 1904م.

6.معركة إليزي سنة 1908م.

3- القسم الغربي وأهم معاركه:

1.معركة مولاق: في 19 ماي 1881م كان سبب اندلاعها مقتل ضابط فرنسي وأربعة من حراسه أثناء محاولتهم اغتيال الطيب الجرماني أحد أقارب الشيخ بوعمامة، شهدت هذه المعركة

---

[1] احميدة عميراوي، سليم زاوية، محمد السعيد قاصري: المرجع السابق، ص ص 51-52-53.

[2] *الشيخ آمود 1859-1928م، ينتسب إلى قبيلة إيمنات، ربطته صلات قوية بالسلطة العثمانية التي اعترفت بنفوذه على منطقة جانت وضواحيها. ينظر: احميدة عميراوي، سليم زاوية، محمد السعيد قاصري: المرجع السابق، ص 53.

[3] إبراهيم مياسي: **الإحتلال الفرنسي**، المرجع السابق، ص 328.

تفوق الثوار على القوات الفرنسية، حيث أسفرت عن 37 قتيلا من الفرنسيين و400 شهيدا من الطرف الجزائري.[1]

1.ثورة أولاد الشيخ: كان اندلاعها في سنة 1864م، حيث كان الظلم الإستعماري سببا في قيامها، فقامت معركة عوينة بوبكر في 18 أفريل سنة 1864م التي تكبد فيها العدو خسائر فادحة فقتل فيها قائد الجيش الفرنسي إضافة إلى سي حمزة قائد الثورة، كما انتشرت نار المقاومة وشملت مناطق واسعة وهذا ما سيجعل الإستعمار يضاعف من قواته للتصدي لها، ضف إلى ذلك قامت بتجنيد أربع جنرالات، ورغم هذا كله لم تنقص عزيمة الثوار وإصرارهم على محاربة المستعمر فخاضوا معارك عدة كمعركة حاسي بن العتاب، وغار القيفور في سنة 1886م[2]. كذلك قاد الأعلى بن بوبكر بن حمزة معركة واد فوليلة في 13 مارس 1871م ضد الفرنسيين، وفي نفس السنة وبالضبط في شهر سبتمبر نشبت معركة حامية الوطيس ونظرا لعدم تكافؤ القوة والعتاد تم التغلب على جيش الأعلى، ليقوم بالفرار باتجاه منطقة الساورة أين مكث إلى أن توفي في سنة 1886م.[3]

2.معركة الخيذر ولهاصي: كانت بسبب قدوم الفرنسيين على تدنيس قبة سيدي الشيخ.

3.معركة مغرار: عرفت مشاركة جماعة من أنصار الشيخ بوعمامة، إضافة إلى أولاد مولات من توات وقعت في سنة 1886م ضد الموالين لفرنسا.[4]

5.معارك إقليم قورارة وتوات: نشبت نار المقاومة في كل من توات وقورارة لصد الزحف الاستعماري شارك فيها السكان بشجاعة وبما توفر لديهم من أسلحة، وتواصلت المعارك إلى أن تم إخضاع قصر طلمين وسقوطه في قبضة الاحتلال وكان ذلك في 08 ماي 1901م. تعتبر سنة 1890م السنة التي احتلت فيها قورارة، حيث شن هجوم في 19 مارس 1890م من طرف الكولونيل "دو" (Deu) على منطقة تيديكلت، وواصل زحفه ليحتل قصبات عين رجال، ليس هذا فقط بل تم توجيه قرقة ثانية صوب منطقة الساورة واتخذت من إقلي مركزا لها، بينما

---

[1] احميدة عميراوي، سليم زاوية، محمد السعيد قاصري : المرجع السابق، ص ص 53- 57.

[2] عمار عمورة: **موجز في تاريخ الجزائر**، ط1، دار ريحانة، 2002م، ص 154.

[3] عمار بوحوش: **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997م، ص 145.

[4] احميدة عميراوي، سليم زاوية، محمد السعيد قاصري : المرجع السابق، ص 59.

اتجهت أخرى باتجاه تيميمون وقامت باحتلالها في 25 ماي 1890م. ونتيجة لهذا التوسع ظهرت معارك كثيرة من بينها:

1.معركة ظهرة حيحا وتقلزي 1890م: قادها عبد العزيز عبد القادر بن عبد الكريم بن يدا في تقلزي بضواحي تيميمون، إلا أنه تم القبض عليه بسبب نفاذ ذخيرته، في حين سقط 56 شهيدا وأسر 11، أما الطرف الفرنسي فأفصح عن مقتل شخص واحد و12 جريح.[1]

2.معركة تيميمون 1900/04/27م: شارك فيها سكان القصر لصد التوسع الاستعماري، انتصر فيها العدو بسبب المدد العسكري الذي جلب من البيض.

3.معركة المطارفة 1900/08/30م: دافع فيها الثوار بكل شجاعة وألحقوا بالفرنسيين خسائر فادحة رغم تطور أسلحتهم.[2]

استمرت المقاومة لصد الزحف الاستعماري إلى أن أحكم العدو سيطرته على إقليمي قورارة وتوات، حيث سقطت أدرار عاصمة الإقليم في 10 فيفري من سنة 1901م.[3]

المبحث الثالث: مشاريع خطوط السكك الحديدية للنقل الصحراوي:

إضافة إلى عملية التوسع التي كانت فرنسا تخطط للقيام بها نحو الصحراء الجزائرية أعطت من جهة أخرى أهمية كبيرة لمشاريع إنجاز طرق عابرة للصحراء، حيث كانت تسعى لتحقيق أهداف من خلال ذلك وهي:

1- تسهيل عمليات تنقل قواتها العسكرية الغازية، وتوفير ظروف استقرارها في المراكز العسكرية المختلفة التي قاموا بانشائها، أو التي سيقومون بانشائها لاحقا في الواحات والمناطق الإستراتيجية.

2- ربط المستعمرات الفرنسية المختلفة ببعضها البعض في الشمال والغرب والوسط.

3- خدمة التجارة الفرنسية، إضافة إلى العمل على فتح الأبواب والسبل لها في كل أسواق إفريقيا.

---

[1] أحمد عبد العزيز: المرجع السابق، ص ص 40- 38- 48- 49.

[2] دحمان تواتي، عبد الله مقلاتي: المرجع السابق، ص 20.

[3] احميدة عميراوي، سليم زاوية، محمد السعيد قاصري: المرجع السابق، ص 59. ينظر الملحق رقم 15، ص74.

كان اهتمام فرنسا في بادئ الأمر منصب حول معرفة الطرق التي كانت تسلكها القوافل الصحراوية القديمة، واعتمدوا في ذلك على الحملات العسكرية، وأيضا البعثات الاستكشافية التي أرسلوها إلى الجنوب، إضافة إلى ما أورده الرحالة العرب في مؤلفاتهم[1] أمثال ابن بطوطة، والإدريسي، وابن حوقل، والحسن الوزان، وابن خلدون، والبكري وغيرهم من الرحالة الذين عبروا الصحراء.

من بين الدارسين الذين تطرقوا للطرق الصحراوية نذكر "قوادري" (Quadruple) الذي اهتم بالعلاقات التجارية التي كانت تربط تلمسان مع بلاد السودان، و"إدوارد بلان" (Edward Balan) الذي أعد حولها دراسة وأعد لها خريطة، وحدد من خلالها الطرق التي مر عبرها المغامرون في أواخر القرن 18م ومشارف القرن 19م وتمثلت هذه الطرق في:

1- طريق مراكش إلى تمبكتو: يمر على تارودانت وتاوريرت، وتندوف، ويعبر رمال إيقيدي وعرق شيش ويتجه إلى تاوديني ويخترق الجرف شرقا ويمر على أونان ليتجه إلى تمبكتو، سلك عبر هذا الطريق "أوسكارلينز" (Oscar linz) في سنة 1880م.
2- طريق فاس ومكناس إلى تمبكنو: يمر بقصبة المخزن وأم دريبينة، ويتبع حوض واد غير إلى إيقلي، ثم حوض أم الساورة إلى توات، وأكابيلي، وبئر تيريشومين، ووالن، وعين رنان، ومبروك، وتمبكتو سلك هذا الطريق "روني كاييه" (René caillet).
3- طريق وهران وأرزيو إلى تمبكتو: يمر عبر خيثر، ومشرية، وعين الصفراء، وفيقيق، ويتبع مجرى واد زوزفانة إلى إيقلي، ليلتقي بطريق شقاس إلى تمبكتو[2] مر خلاله "كولونيو" (Colonyo) سنة 1860م.
4- طريق مدينة الجزائر إلى تمبكتو: والذي يمر على البليدة وبوغار والأغواط وغرداية والقليعة، وعين صالح، وأكاابلي، ومن توات إلى تمبوكتو، سلكه الضابط "بالا" (Pala).
5- طريق سكيكدة وقسنطينة إلى أمقيد والهقار، وتمبكتو، ويمر بباتنة، وبسكرة، وورقلة، وأمقيد، وتيميسا، وإيفرنان، وإلى مبروك وتمبكتو، أو إلى شط بوروم (برونوح)، مر على جانب منه "فلاترز" (Flatters) عبر حوض إيغرغر.

---

[1] يحي بوعزيز: : **ثورات الجزائر**: المرجع السابق، ص 330.

[2] نفسه، ص 331.

6- طريق طرابلس إلى تمبوكتو: يمر عبر سناون، وغدامس، وتيماسينين والبيوض ليتصل بطريق قسنطينة إلى تمبكتو.

7- طريق طرابلس إلى مرزق عبر سبهة ثم بئر بكر، وتيجري، وتومو، وهذا الطريق عبره "فوجيل" (Vogel) سنة 1854م، و"بارث" (Barth) أثناء عودته سنة 1855م، و"بورمان" (Birmen) 1862م، و"رولفس" (Rohlfs) سنة 1866م، و"ناتشيقال" (Natchell) سنة 1870م.[1]

8- طريق طرابلس إلى جغبوب، وسيوة، والفرافرة، والأقصر بصحراء مصر، ويتصل بهذا الطريق عدة طريق أخرى آتية من مراكز العمران الساحلية بالشمال مثل: سرت، وبنغازي، ودرنة، والقصر الجديد.

9- طريق بنغازي إلى وداي وهذا الطريق يمر على أوجيلة، وجالو، وسرهن، وكبانو، وتاهيتا، سلك عبر هذا المسلك الرحالة "جيرهارد رولفس" (Gerhard Rohlfs) وكان ذلك في سنة 1874م.

10- طريق أسبوط وأسنا وأسوان، إلى دارفور بالسودان ويمر على سليما والفاشر، ومن الذين عبروا هذا الطريق "برون" (Bron) في سنة 1793م، و"كوني" (Connie) في سنة 1858م، إضافة إلى "ناتشيقال" (Natchell) سنة 1874م.

ويمكن الإشارة إلى أن جميع الطرق التي تمت دراستها والتوصل إليها كانت تؤدي إلى مجموعة من الأسواق المتواجدة في الصحراء كان من أهمها:

1- أسواق توات وتمبكتو والتي حظيت بأهمية كبيرة في السودان الغربي.

2- أسواق تشاد في السودان الأوسط، من ضمنها بورنو، وسوكوتو، بالإضافة إلى وداي.

3- أسواق السودان الشرقي، من بينها دارفور، وكوردوفان.[2]

طرحت فرنسا مشاريع لإنشاء السكة الحديدية وهي:

1.مشروع "دوريان" (Dorian) القاضي بمد خط حديدي من وهران نحو توات عبر تلمسان وسيدو والعريشة وعين بن خليل وعين سفيسة ونخلة إبراهيم

[1] يحي بوعزيز: : **ثورات الجزائر**: المرجع السابق، ص 322.

[2] نفسه، ص 333.

2.مشروع "كولينو" (Colino) القاضي بمد خط حديدي من مستغانم نحو تيارت وعين صالح والسرسو والمنيعة والقليعة وتيميمون.

3.مشروع الثلاثي "دوفيري" (Duviyri)، و"بروسلار" (Bruslar)، و"وماج" (Mag) القاضي بإجراء دراسة خاصة تخدم مشاريع الاتصالات بين الجزائر والسنغال بواسطة القطارات الحديدية...إلخ[1]

ولتجسيد فكرة مشاريع هذه الخطوط لجأت فرنسا للإستعانة ببعض الضباط من أجل إجراء دراسة حولها، وذلك لمعرفة مجموع التكاليف اللازمة لإنجاح هذه المشاريع، ومدى نجاحها في تحقيق الأهداف المرادة من ذلك، وتم التوصل إلى ثلاثة خطوط وهي:

1- الخط الأول يمتد من مدينة قسنطينة ليصل إلى ورقلة، مرورا ببسكرة وتوقرت.

2- الخط الثاني يمتد من البليدة وصولا إلى الجلفة عبر المدية.

3- الخط الثالث يمتد من المحمدية إلى غاية بني عباس ويمر عبر سعيدة وبشار.

رغم التخطيطات التي قامت بها فرنسا والدراسات المختلفة لإنجاز المشاريع المتعلقة بالسكة الحديدية إلا أنها لم تتمكن من إنجاح هذا المشروع وتجسيده على أرض الواقع، وذلك لعدة أسباب حالت دون تحقيق ذلك والتي تمثلت في جملة من الصعوبات وهي:

1. التضاريس الصعبة التي تميز الصحراء الجزائرية، والتي تختلف عن غيرها من الصحاري، إذ أنها تعرقل عملية رسم الخطوط، رغم تمكن فرنسا من إنشاء البعض منها.

2.الظروف الدولية التي كانت سائدة حيث فقدت فرنسا العديد من مستعمراتها، مما جعلها غير قادرة على التوفيق بين عملياتها التوسعية والمشاريع الإقتصادية، الأمر الذي سيثقل كاهل الخزينة الفرنسية.

3.عدم قدرة رجال الأعمال والمستثمرين على المجازفة بأموالهم لإنجاز هذه المشاريع، والتخوف من عدم نجاحها، وهذا رغم الإغراءات والتحفيزات التي كانت تقدم لهم.

4.صعوبة التوفيق بين تكاليف الإنجاز والفوائد التي تتحصل عليها من خلال ذلك.[2]

---

[1] احميدة عميراوي، سليم زاوية، محمد السعيد قاصري : المرجع السابق، ص 82. ينظر الملحق رقم 16، ص75.

[2] نفسه، ص ص 86- 87.

ما يمكن قوله في الأخير هو أنه كان للرحلات الاستكشافية التي أرسلتها فرنسا لتجوب ربوع لصحرائنا الكبرى دور فعال في تسهيل علمية الاحتلال لهذا الفضاء الواسع، حيث أنها تمكنت من جمع وتحصيل المعلومات الكافية التي كان مصدرها التقارير والمذكرات المختلفة لمجموعة المستكشفين والرحالة الذين سخرتهم لذلك رغم التضحيات التي قاموا بها في سبيل تحقيق غايتهم في التعرف على هذه المناطق، كما أنه لا يخفى علينا جهود المقاومات الشعبية المختلفة التي تصدت لهذا التوسع وعرقلت نشاطه، إضافة إلى هذا لا يمكن إغفال مشروع السكك الحديدية التي وفقت فيه فرنسا إلى حد ما وذلك في تحقيق الأهداف المرجوة منه.

خاتمة

من خلال دراستنا لموضوع الرحلات الاستكشافية الفرنسية ودورها في احتلال الصحراء الجزائرية خلال القرن 19م رحلة جيرهارد رولفس أنموذجا خلصنا إلى مجموعة من النتائج وهي كلآتي:

1. انتهجت فرنسا نفس السياسة التي اعتمدتها باقي الدول الأوروبية الأخرى التي اجتاحت القارة الإفريقية، وتسابقت للإستيلاء عليها.
2. كانت فرنسا تطمح من وراء اهتمامها بالصحراء الجزائرية إلى تحقيق أهداف مختلفة، منها ربط الصحراء بمستعمراتها الأخرى، ولتسهل لها عملية النفوذ للمناطق أخرى كتونس والمغرب الأقصى، كما كانت لها دوافع دينية والمتمثلة في محاربة الإسلام ومواصلة السياسة التنصيرية باستغلال الظروف المعيشية المزرية التي كان يتخبط فيها السكان.
3. نتيجة للعجز المالي الذي كانت تعاني منه الحكومة الفرنسية، والذي أثقل كاهلها دفع فرنسا إلى البحث عن منافذ تمكنها من السيطرة على الطرق الصحراوية وخاصة المتعلقة بالقوافل التجارية لأنها كانت تشهد حركة تجارية نشطة.
4. سخر الاستعمار الفرنسي جميع الإمكانيات لضمان تواجده في الصحراء الجزائرية.
5. كانت فرنسا تتطلع لمعرفة الموارد الاقتصادية والبشرية للصحراء ودراستنها، وصولا إلى كيفية استثمارها لصالح الإقتصاد الفرنسي.
6. عمل الاستعمار الفرنسي على جعل السكان يعيشون حياة الفقر والحرمان وحرص على أن يبقوا في تبعية دائمة له.
7. الرحلات الاستكشافية التي بعثت بها فرنسا إلى الجنوب الجزائري آتت أكلها، بحيث أنها زودت حقيبة المستعمر بمعلومات قيمة كانت بمثابة الدليل الذي استعان به وفسح له المجال للتوسع واحتلال الصحراء، حيث تمكنوا من جمع العديد من التقارير والأبحاث التي تعكس جميع المظاهر الاجتماعية، والاقتصادية، بل وحتى الجغرافية للصحراء.

8. غامر المستكشفون بحياتهم في سبيل تحقيق أهداف فرنسا، حيث توغلوا إلى داخل المجتمعات، إلا أن البعض منهم لقو حتفهم ودفعوا ثمن حياتهم مثلما حل بفلاترز والبعثة المرافقة له.
9. توصل جيرهارد رولفس إلى معلومات ذات أهمية طالب فيها الاستعمار الفرنسي بتوسيع نفوذه إلى غاية منطقة الساورة، كما كشف لهم عن المؤامرات التي كانت تحاكى ضد الفرنسيين.
10. قامت فرنسا بالشروع في عملية احتلال الصحراء فاحتلت بسكرة، والأغواط، والعديد من الواحات منها واحة الزعاطشة التي شهدت مشادات عنيفة ضد قوات المستعمر، وثورات الطوارق، وأولاد سيد الشيخ، والشيخ بوعمامة، وغيرها من الثورات التي جسدت موقف السكان الرافض للتدخل الأجنبي.
11. رغم الدراسات التي قامت بها فرنسا لتجنب وجود مقاومات تعرقل مشروعها التوسعي إلا أنها لم تستطع فرض سيطرتها على المناطق الصحراوية إلا بعد تكبدها الكثير من الخسائر من جراء مقاومة الثوار لها.
12. توصلت فرنسا لاحتلال مناطق واسعة من الصحراء فاحتلت قورارة، توات، تيديكلت، ومنطقة الهقار، وغيرها من المناطق الجنوبية.
13. لم تصمد مقاومات أهل الجنوب في التصدي للزحف العسكري لقوات الاحتلال الفرنسي وذلك لعدم تكافئ العدة والعتاد مابين الطرفين، إضافة إلى ضعف التنظيم وغياب التنسيق فيما بينها، وتباعد الرقع الجغرافية للمقاومات.
14. لم توفق فرنسا إلى حد بعيد في تجسيد مشروع السكة الحديدية العابرة للصحراء، وذلك بسبب التضاريس الوعرة للمنطقة، وارتفاع تكاليف إنجازها، وكان الهدف من خلال هذا المشروع إنشاء طرق المواصلات، وكذلك تسهيل تنقل المستكشفين وقواتها العسكرية.

كما نتمنى في الأخير أن يلقى هذا الموضوع دراسة معمقة والتفاتة من قبل الدارسين والباحثين كونه يكتسي أهمية كبيرة وله دور بارز في عملية الإحتلال الفرنسي للجنوب الجزائري.

الملاحق

ملحق رقم 01: الحمادة.[1]

Le Hamada.

ملحق رقم 02: تضاريس الصحراء الجزائرية.[2]

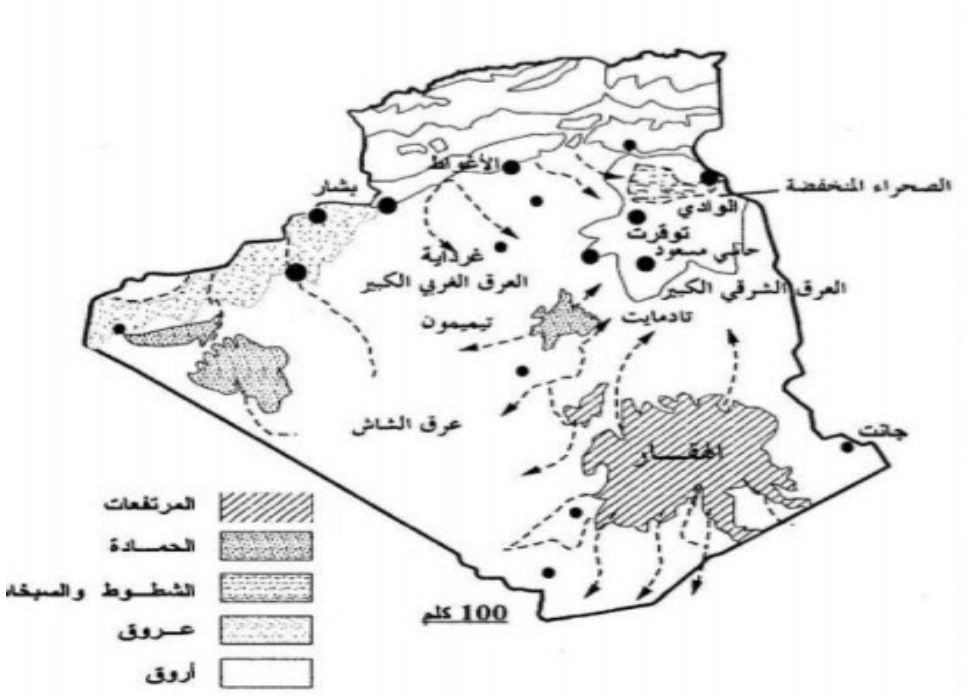

[1] Henri Brosselarcl: Les deux mission flatters, paris, 1889, p96.

[2] احميدة عميراوي، سليم زاوية، محمد السعيد قاصري : المرجع السابق، ص 153.

ملحق رقم03: هنري دوفيري.[1]

ملحق رقم 04: خريطة مسار رحلة هنري دوفيري.[2]

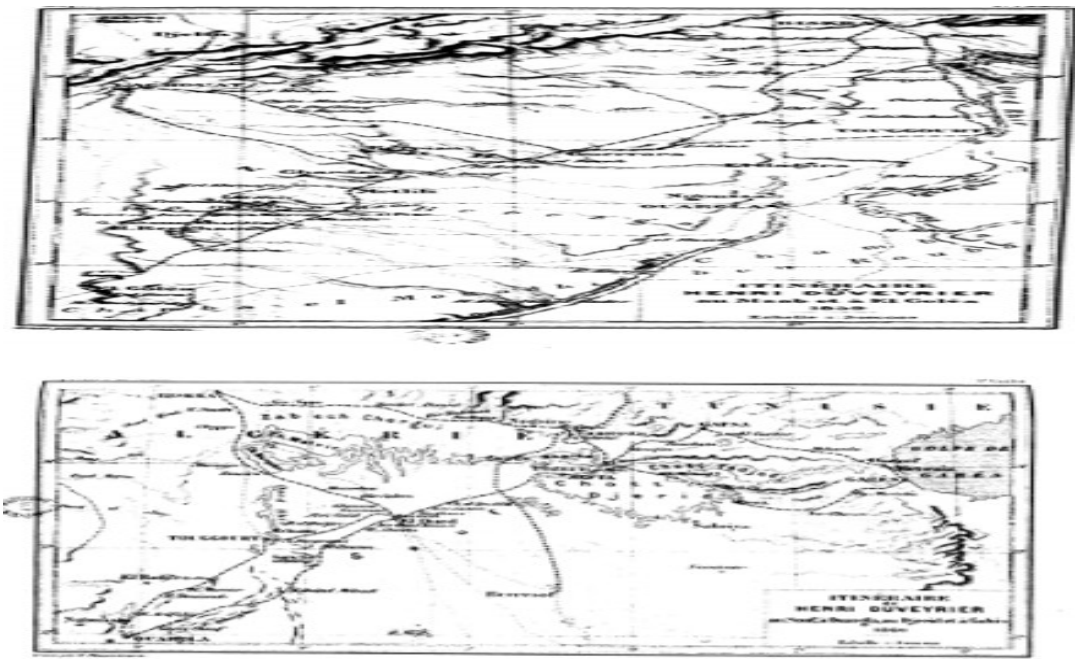

[1] بشيرة قرايفة، رجاء تواوة: **البعثات الاستكشافية الفرنسية للصحراء الجزائرية خلال القرن 19م**، مذكرة ماستر، اش عاشوري قمعون، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية ، جامعة حمه لخضر- الوادي، 2016-2017م، ص 139.

[1] نفسه، ص 131.

ملحق رقم 05: إيزابيل إبرهاردت.[1]

ملحق رقم 06: من رواد توسع الإستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري.[2]

المارشال ليوتي الجنرال لابيرين

[1] http:// www. Google. Com, 16/09/2020, 12 :56.

[2] مياسي إبراهيم: **توسع الإستعمار**، المرجع السابق، ص 216.

ملحق رقم 07: شارل دوفوكو.[1]

ملحق رقم 08: الكاردينال لافيجري.[2]

[1] زينب يوبي: **النشاط التنصيري في الجزائر منطقة الصحراء أنموذجا 1844– 1920م**، مذكرة ماستر، إش لخضر بوزيد، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة محمد خيضر- بسكرة، 2014- 2015م، ص 122.

[2] نفسه، ص 113.

ملحق رقم 09: خريطة مسار رحلة دوفوكو في الصحراء.[1]

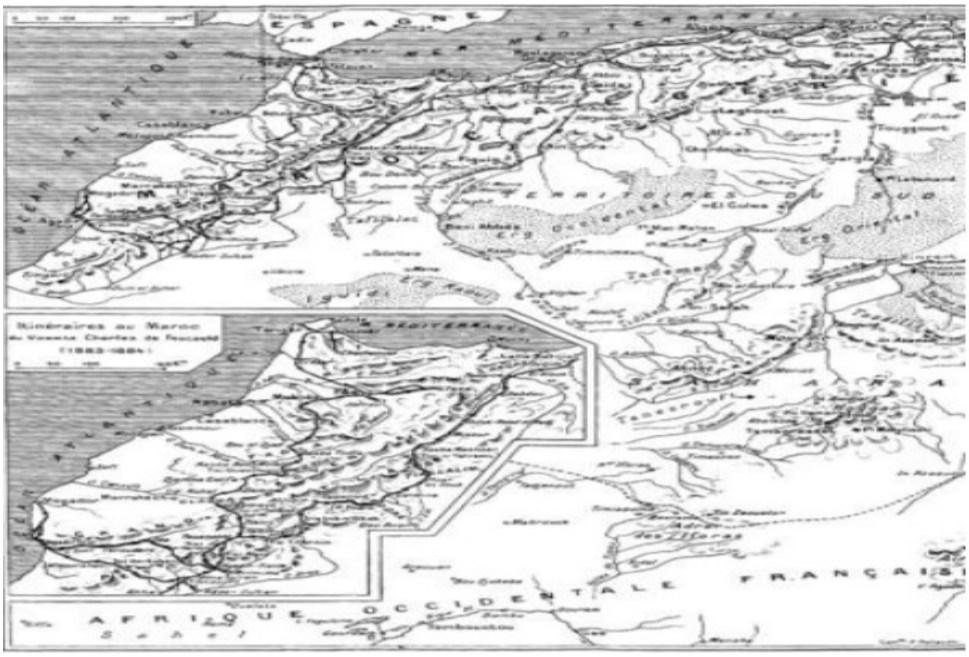

ملحق رقم 10: فلاترز.[2]

[1] بشيرة قرايفة، رجاء تواوة: المرجع السابق، ص 132.

[2]Henri Brosselarcl: op, cit, p4.

ملحق رقم 11: إلتقاء بعثة مع قائد الطوارق.[1]

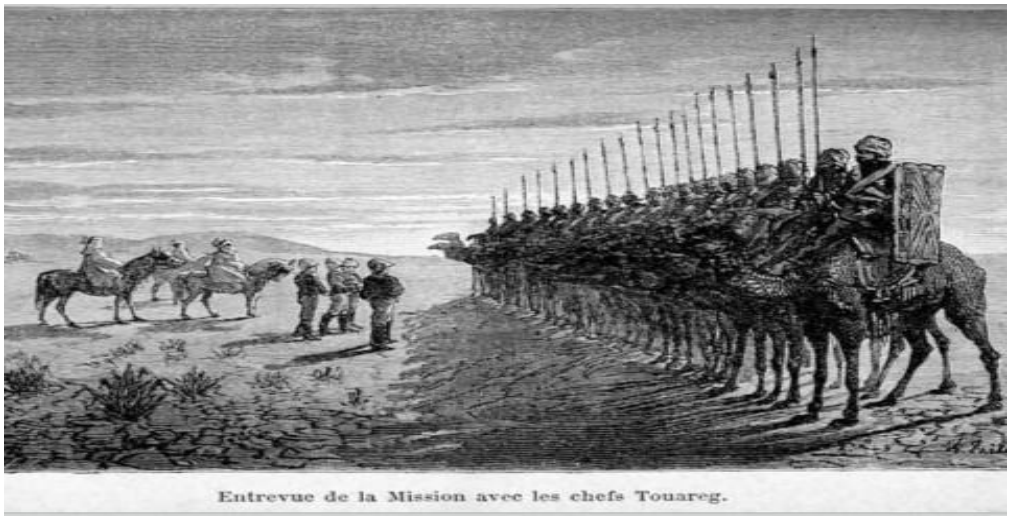

Entrevue de la Mission avec les chefs Touareg.

ملحق رقم 12: خريطة مسار فلاترز[2]

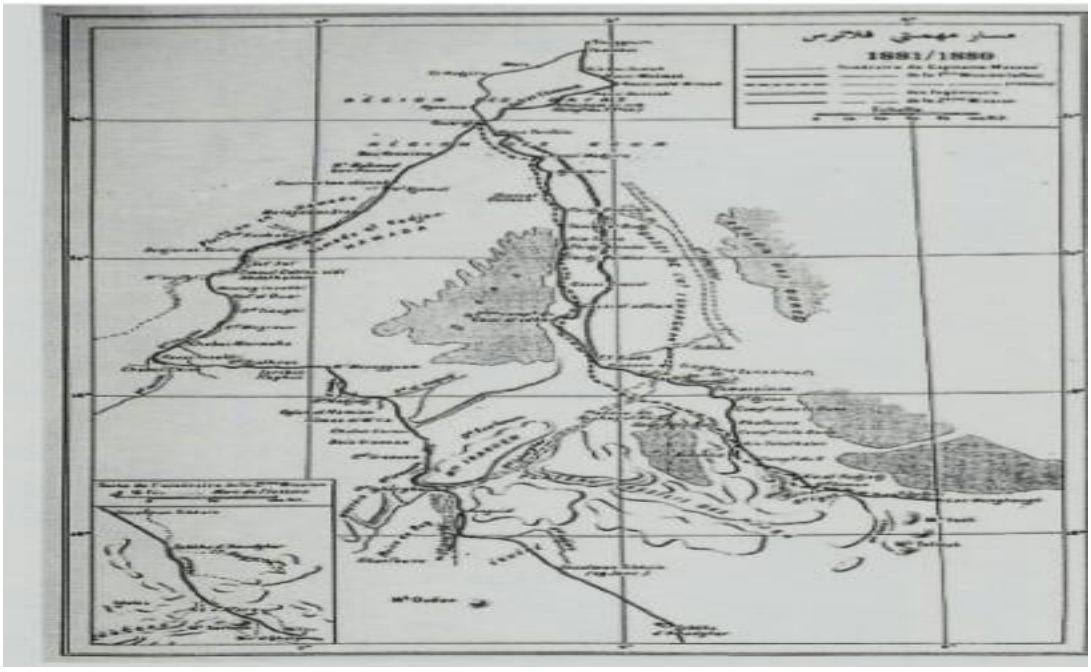

[1] Henri Brosselarcl: op, cit, p137.

[2] سليمة هندي، رحمة فندوقومة: **دور الرحالة والمستكشفون في عملية التوسع الفرنسي في الصحراء الجزائرية 1844–1910م**، مذكرة ماستر، إش الصافي ختير، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة أحمد دراية–أدرار، 2013–2014م، ص 82.

ملحق رقم 13: أوجين دوماس.[1]

ملحق رقم 14: جيرهارد رولفس[2]

[1] بشيرة قرايفة، رجاء تواوة: المرجع السابق، ص 141.

[2] Gerhard Rohlfs: op, cit, p2.

ملحق رقم 15: مراحل توسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي من 1881-1912م.[1]

[1]مياسي إبراهيم: **توسع الإستعمار**، المرجع السابق، ص 112.

ملحق رقم16: إمتداد السكة الحديدية نحو الصحراء الجزائرية.[1]

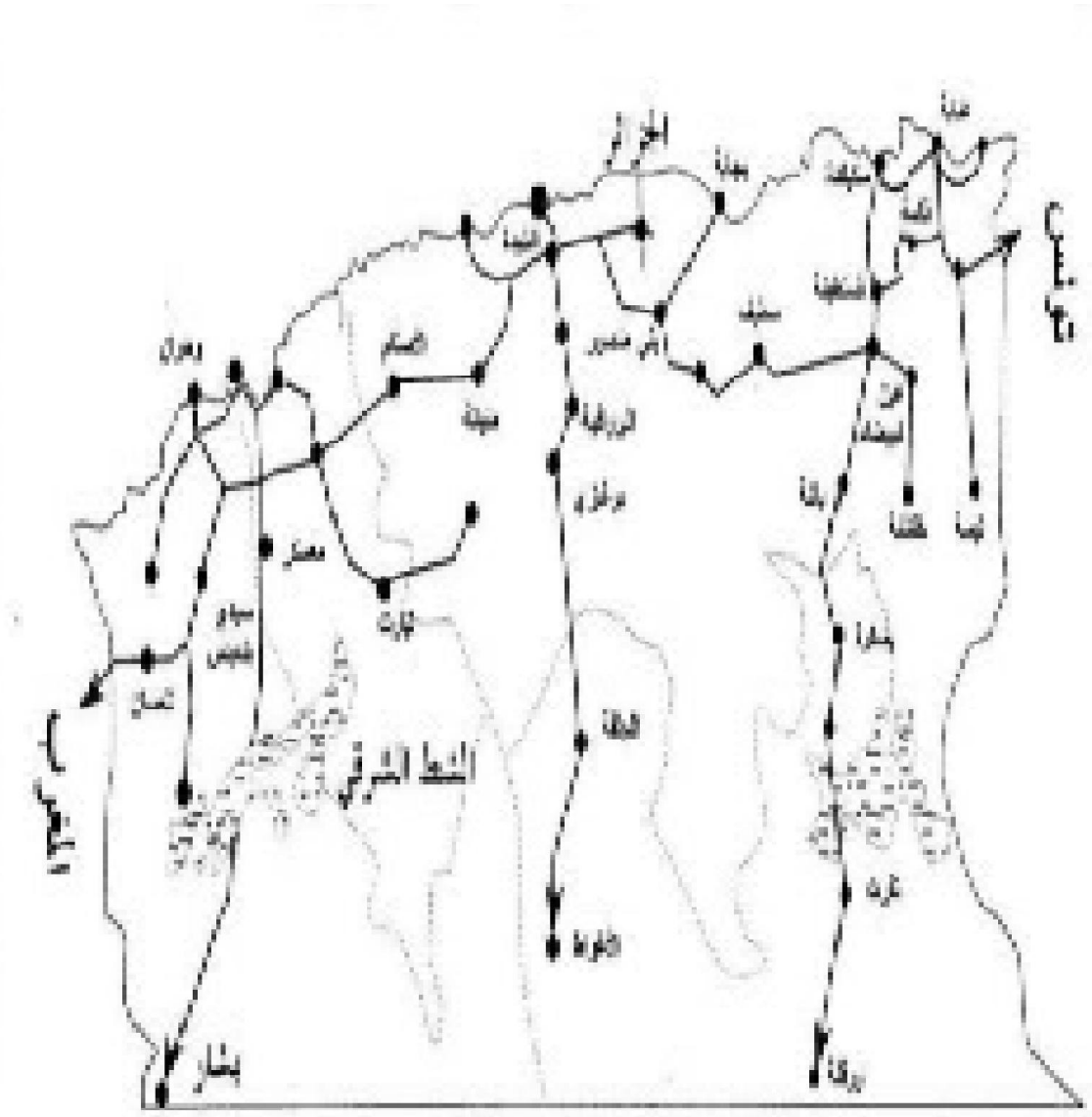

[1] احميدة عميراوي، سليم زاوية، محمد السعيد قاصري : المرجع السابق، ص 157.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر:

أ. العربية:

1. إبرهاردت إيزابيل: **ياسمينة**، تر حسن داوس، ط1، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2012م.

ب. الأجنبية:

2. Gerhard Rohlfs : **voyages et exploration au sahara**, tard Jaques Debetz, tom1, edi Katahala, paris, 2001.
3. Brosselarcl Henri: **Les deux mission flatters**, paris, 1889.

ثانيا: المراجع:

4. المدني أحمد توفيق: **جغرافية القطر الجزائرية للناشئة**.
5. المدني أحمد توفيق: **هذه هي الجزائر**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 2001م.
6. بوحوش عمار: **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997م.
7. بوعزيز يحي: **ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين**، عالم المعرفة، الجزائر، 2009م.
8. بوعزيز يحي: **ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين**، دار البصائر، الجزائر، 2011م.
9. تواتي دحمان، عبد الله مقلاتي: **دور إقليم توات خلال الثورة الجزائرية 1956–1962**، دار الشروق للطباعة والنشر، 2009م.

10. جوزيفين كام: **المستكشفون في شمال إفريقيا**، تر يوسف نصر، دار المعارف، القاهرة، 1983م.

11. حوتية محمد الصالح: **توات والأزواد خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر للهجرة والثامن عشر والتاسع عشر ميلادي**، ج2، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2007م.

12. رموم محفوظ: **الاحتلال الفرنسي لأقصى الجنوب الغربي الجزائري والمجابهة العسكرية والثقافية**.

13. سعد الله أبو القاسم: **الحركة الوطنية الجزائرية 1830– 1900**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992م.

14. سعد الله أبو القاسم: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج3، ط2، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، 2006م.

15. عبد العزيز أحمد: **صحراؤنا في مواجهة الإستعمار**، دار رحاب، الجزائر.

16. العربي إسماعيل: **الصحراء الكبرى وشواطئها**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983م.

17. عمورة عمار: **موجز في تاريخ الجزائر**، ط1، دار ريحانة، 2002م.

18. عميراوي احميدة، سليم زاوية، محمد السعيد قاصري: **السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية 1844– 1816**، ط1، دار الهدى، الجزائر، 2009م.

19. لعروق محمد الهادي: **أطلس الجزائر والعالم**، دار الهدى.

20. منور العربي: **تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر**، دار المعرفة.

21. مياسي إبراهيم: **توسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري 1881– 1912**، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1996م.

22. مياسي إبراهيم: **الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837– 1934م**، دار هومة، 2009م.

23. مياسي إبراهيم: **مقاربات في تاريخ الجزائر 1830– 1962**، غرناطة، 2013م.

24. مياسي إبراهيم: **الصحراء الجزائرية في ظلال وادي سوف**، دار هومة، الجزائر، 2014م.

25. نوشي أندري، برنيان أندري، لاكوست إيف: **الجزائر بين الماضي والحاضر**، تر اسطنبولي رابح، ومنصف عاشور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984م.

ثالثا: المحاضرات والملتقيات:

26. المركز الوطني للدراسات والبحوث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م: **فصل الصحراء في السياسة الاستعمارية**، دراسات وبحوث الملتقى الأول حول فصل الصحراء عن الجزائر.

27. هاشم كوثر، قشاشني علي: **مظاهر التبادل الحضاري بين الجزائر وبلدان الساحل الإفريقي مابين القرنين 16 و20م**، محاضرة.

رابعا: الأطاريح والمذكرات:

28. شريفي داود: **التوسع الاستعماري الفرنسي في الحنوب الجزائري 1844– 1912م**، مذكرة ماجستير، إشراف حسينة حماميد، قسم العلوم الإنسانية والإجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر– باتنة، 2015– 2016م.

29. زواوي حليمة، أوعيل خالد، بوعكاز ليلى: **إستراتيجية الإستعمار الفرنسي في اخضاع الصحراء الجزائرية خلال القرن 19م**، مذكرة ماستر، خير الدين شترة، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم التاريخ، جامعة المسيلة، 2014– 2015م.

30. هقاري محمد: **التوسع الفرنسي في الجنوب الجزائري وردود فعل سكان المنطقة مابين 1850– 1916م**، دكتوراه، إشراف أحمد مريوش، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، 2015– 2016م.

31. قرايفة بشيرة، تواوة رجاء: **البعثات الاستكشافية الفرنسية للصحراء الجزائرية خلال القرن 19م**، مذكرة ماستر، إشراف عاشوري قمعون، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة حمه لخضر-الوادي، 2016- 2017م.

32. يوبي زينب: **النشاط التنصيري في الجزائر منطقة الصحراء أنموذجا 1844-1920م**، مذكرة ماستر، إشراف لخضر بوزيد، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة محمد خيضر-بسكرة، 2014- 2015م.

33. هندي سليمة، فندوقومة رحمة: **دور الرحالة والمستكشفين في عملية التوسع الفرنسي في الصحراء الجزائرية 1844- 1910م**، مذكرة ماستر، إشراف الصافي ختير، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة أحمد دراية-أدرار، 2013- 2014م.

34. كريمة بوخالفة، فايزة بوزيد: **سياسة الجنرال ليوتي في المغرب الأقصى (1912_ 1925م)**، مذكرة ماستر، إشراف سيدي صالح، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الجيلالي بونعامة_ خميس مليانة، 2016_ 2017م

خامسا: المجلات:

35. حينوني رمضان: "**معاملة الأجنبي بمنطقة الساورة في القرن 19م (قراءة في مذكرات الرحالة الألماني غيرهارد رولفس)**"، مجلة جيل البحث، المركز الجامعي تمنراست، ع42، الجزائر، مايو 2018م.

36. الشيخ أبوعمران: "**شارل دي فوكول في تمنراست 1905- 1916م**"، مجلة الثقافة، وزارة الثقافة، الجزائر، ع76، رمضان- شوال 1403هـ/ يوليو- أغسطس 1983م.

37. العريس إبراهيم: "**إيزابيل إبرهاردت: غرقت أم أغرقت أم انتحرت**"، مجلة فضاءات الوسط، يومية، culture@alwasatne.com ، ع2421، أفريل 2009م الموافق ل 27 ربيع الثاني 1430هـ.

38. غانم عماد الدين: "**الرحالة الألماني رولفس وليبيا**"، م1، مجلة البحوث التاريخية، دار المنظومة، ع1، يناير 1979م.

39. فغرور دحور: "**جول فيري مهندس الإمبراطورية الفرنسية**"، مجلة عصور جديدة، ع1، 2011م- 1432هـ.

40. كديدة محمد مبارك: "**مجلات اهتمام الكتاب الغربيين بمناطق أقصى الجنوب الجزائري (هنري دوفيري أنموذجا)**"، مجلة آفاق علمية، المركز الجامعي، تمنراست، ع11، جوان 2016م.

41. كمال بيرم: "**توسع الإحتلال والمقاومة الشعبية في الصحراء الشرقية من خلال مصادر الأرشيف العسكرية الفرنسية (تقرير مخطوط الضابطان بورال Borel وهيربيون Herbillon)**"، مجلة البحوث التاريخية، دورية، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة محمد بوضياف، ع1، 2017م.

42. مرغيث محمد: "**سياسة التنصير ودورها في المخطط الإستعماري الفرنسي**"، المجلة التاريخية الجزائرية، جامعة محمد بوضياف، ع4، 04 سبتمبر 2014م.

43. مريوش أحمد: "**التوسع الفرنسي في الجنوب الجزائري وردود فعل سكان الهقار1916م**"، مجلة المصادر، سداسية، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، ع11، 2005م.

44. هقاري محمد: "**دور سكان منطقة آزجر والهقار في مقاومة الإستعمار الفرنسي أثناء الحرب العالمية الأولى**"، مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية، المركز الجامعي أمين العقال الحاج موسى أق أخموك تامنغست، ع24، جوان 2016م.

45. احمامو عبد العالي: "**التاريخ واللهجة المغربية في دراسة المستشرقين**"، مجلة دراسات استشراقية، ع12، 2017م.

46. بليل محمد: "**مقاومة الجزائريين لسياسة التوسع الإستعماري بالجنوب الشرقي للجزائر 1850– 1918م**"، مجلة روافد للبحوث والدراسات، جامعة غرداية، ع2، 2017م.

47. بن صحراوي كمال: "**حركة التنصير في الجنوب الجزائري شارل دوفوكول أنموذجا**"، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، م3، دورية، مخبر التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، ع1، يناير 2020م.

48. الحاج يزن: "**الجمل أعادتها إلى الضاد إيزابيل إبرهاردت عاشقة الصحراء**"، مجلة الأخبار، ع2176، السبت كانون الأول 2013م.

49. حالة خديجة: "**التوغل الفرنسي في الصحراء الجزائرية إقليم توات نموذجا**"، مجلة جيل للعلوم الإنسانية والإجتماعية، شهرية، مركز جيل البحث العلمي، ع59، ديسمبر 2019م.

50. حميميد محمد محمد: "**الرحلات والكشوفات الجغرافية الأوروبية على الأرض الليبية**"، مجلة العلوم الإنسانية والتطبيقية.

51. شافو رضوان: "**الاحتلال الفرنسي لمنطقة ورقلة وضواحيها قراءة في الدوافع والمراحل**"، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والإجتماعية، المركز الجامعي بالوادي، ع2، ديسمبر 2011م.

52. بن واز مصطفى: "**المنظور الفرنسي للصحراء الجزائرية "دوماس إيجان" نموذجا**"، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، م3، جامعة طاهري محمد–بشار، ع1، يناير 2020م.

سادسا: القواميس والمعاجم:

53. بن منظور ابو الفضل: **لسان العرب**، م4، دار صادر، بيروت.

سابعا: المواقع الإلكترونية:

54. https:// Langue –arab- fr, 9:36,12 /08/2020.

55. http:// www. Google. Com, 16/09/2020, 12 :56.
56. https// almagharebi – net, 9 : 48, 27/07/ 2020.
57. https:// m. mare fa. Ovg, 20:00, 2020/10/15.
58. https:// av. m. Wikipedia. Ovg, 19:40, 2020/10/15.

فهرس الأعلام:

أ

الأب ريتشارد 16

ابن بطوطة60

ابن حوقل 60

ابن خلدون 60

أحمد المصطفى ولد طوير الجنة ص11

الإدريسي60

إدموند شارل رو 29

إدوارد بالان 60

الاعلى بن بوبكر بن حمزة 59

ألكسندر نيكولا ثروفيموفكسي 25، 26

إمبراطور ألمانيا 40

الإمبراطور ثيودورس 40

الإمبراطور نابليون الثالث 21

الأمير عبد القادر 51، 52

أوسكار لانز 22، 60

أوكستين 25، 27، 30

إيجان دوماس 1، 17، 18، 19، 49

ايخنوخن 13، 24، 48

إيزابيل إبرهاردت 1، 25، 26، 27، 28، 29، 30

ب

باريكون 29

بان 54

بروسلار 62

برون 61

البكري 60

بلا 60

بورمان 60

بوسكارين 53

بوضربة 13

بول دي مورد 25

بول فلاترز 1، 23، 25، 48، 54، 56، 57، 61

بيترمان 45

بيجو 49

ج

جول فيري 12

جون ريني ايلو 29

ح

الحاج المهدي 55

ع

العباس بن عبد المطلب 38

عبد العزيز عبد القادر بن عبد الكريم بن يدا 59

علي عبد الوهاب 30

ف

فريديريك جيرهارد رولفس 1، 2، 36، 37، 38، 39، 40، 41، 42، 43، 44، 45، 46، 61

فلامون 54، 55

فلايشر 20

فوجيل 61

فولوديا 25

فيفا 25

فيكتور لارجو 22

ق

سليمان أهني 27، 28، 30

سي حمزة 58

السي حمزة ولد بوبكر 12

سي قدور بن حمزة 56

ش

شارل دوفوكول 1، 30، 31، 32، 33، 50، 57

شريف ورقلة 53

الشيخ آمود 57

الشيخ بوزيان 52، 53

الشيخ بوعمامة 31، 57، 58

الشيخ حامد بلحاج 52

الشيخ سي عبد الحفيظ 52

الشيخ عثمان 21

الحاج عبد السلام بن العربي 41

الحاج عبد القادر 55

الحسن الوزان 60

خ

الخديو اسماعيل 40

د

دوبكسي 52

دوريان 62

دوكولومب12

ر

راندون 49، 52، 54

رونان 21

رونييه كاييه 38، 60

س

سرمي آق طره 33

السلطان المغربي 38

سلطان بورنو 39

هنري دوفيري 1، 13، 19، 20، 21، 22، 31، 48، 49، 50، 56، 62

هورنمان 38

ماري أوديل دولاكور 29

مصطفى 37

موران 53

مولاي علي الشريف 38

ن

ناتالي إبرهاردت 25

ناتشيقال 61

النجاشي 39

النقيب جيرمان 55

نيكول 25

نيكولا بودنسكي26

نيناتلي 25

هـ

هربيوس 53

هنري بارث 20، 21، 60، 61

قوادري 60

ك

كاريبسيا 52

كاريط 11

كوتيس 57

الكولونيل دو 58

كولونيو 60، 62

كوني 61

ل

لابرين 32، 57

لابي 49

لافيجري 16، 31، 51

ليوتي 29

م

ماج 62

ماردوش 31

الماركيزة 27

فهرس الأماكن:

الأوراس 20،52

أوروبا 16، 39، 40، 45، 46

أولاد نايل 18، 52

أولف 39، 43

أونان 60

إيش 18

إيطاليا 25

إيفرنان 61

إيقسطن 55

إيقلي 38، 39، 58، 60

ب

باتنة 61

باريس 12، 20، 23، 29، 30، 37

32، 33، 50، 52، 53، 54، 55، 61

إفريقيا 1، 11، 15، 16، 20، 27، 44، 46، 59

الأقصر 61

أكابيلي 60

الألزاس 15

ألمانيا 15، 20، 41، 44

إليزي 57

أم دريبينة 60

أمقيد 61

ان اوهاون 25

الأهقار 6، 7، 32، 33، 40، 51، 57،62

أوجيلة 61

أ

الابيض سيد الشيخ 54

اثيوبيا39

أدرار 59

اربوات 18

أرزيو 60

أزجر 16، 23، 49

إسبانيا 37

أستا 61

استيتن 18

اسكريم 33

الإسكندرية 45

أسوان 61

أسيوط 61

الأغواط 8، 17، 18، 20، 21، 23، 24،

تاوديني 60
تاوريرت 61
التشاد 40، 45، 61
تطوان 37
تقدامت 18
تقرت 8، 51، 17، 18، 21، 28، 52، 62
تقلزي 59
تلمسان 17، 60، 62
تماسين 52
تمبكتو 12، 24، 36، 37، 38، 39، 41، 45، 46، 60، 61
تمقطن 39، 43
تمنراست 32، 34 ، 57
تندوف 60
تنقورارين 13
بورنو 61
بوسعادة 17، 53
بوسمغون 19
بوعلام 18
بوغار 60
بون 44
بئر بوبكر 61
بئر تير يشومين 60
بيرمن 35، 44، 46
البيض 12
البينين 39
البيوض 61

ت

تارودانت 60
التاسيلي 7، 13
تافيلالت 38، 39، 46
تاهيتا 61
بافاريا 20
برزينة 18
برقة 38
برلين 11، 12، 44
برنوج 45
البرواقية 17
بسكرة 14، 17، 18، 21، 24، 49، 60، 61
بشار 7، 60، 62
بلاد الزنوج 19
البليدة 17، 60، 62
بنغازي 45
بنغازي 61
بني عباس 62
بني ونيف 28
بوتمار 17

جنيف 25، 27

ح

حاسي السوقي 54

حاسي المقر 54

حاسي اينفل 54

حاسي لحجر 55

الحبشة 40

حصن ماريبال 54

الحضنة 52

حوض أم الساورة 60

حوض إيغرغر 14، 61

حوض واد غير 60

خ

خليج قابس 14

خيثر 60

د

ثيوت 18

ج

جالو 61

جانت 57

الجديد 40

الجزائر1، 6، 12، 13، 15، 16، 17، 18، 19، 20، 21، 22، 23، 26، 27، 28، 29، 30،31 ، 33، 37، 49، 50، 60، 62

جغبوب 61

الجلفة 62

جنان بورزق 54

الجنوب القسنطيني 49

الجنوب الوهراني 28،29، 30، 43، 54

توات 13، 18، 39، 42، 46، 58، 59، 61، 62

توزر 17

تومو 61

تونس 21، 27، 28، 44

تيارت 62

تيت 57

تيجري 61

تيديكلت 13، 18، 39، 43، 46، 53، 54، 55

تيط 39

تيماسين 61

تيميسا 61

تيميمون 18، 19، 51، 59، 62

سيدي خالد 18

ش

شط بوروم 61

شط فجاج 14

شقاف 60

الشلالة القبلية 18

ص

الصحراء 6، 7، 8، 11، 12، 13، 14، 15، 16، 17، 19، 20، 21، 22، 23، 24، 26، 28، 31، 32، 33، 34، 36، 39، 40، 41، 42، 44، 45، 46، 48، 49، 50، 51، 54، 56، 57، 59، 61، 62

ض

سعيدة 62

سفيسيفة 18

سكيكدة 61

سليما 61

سناون 61

السنغال 12، 37، 61، 62

سهل تاغية 17

السودان 12، 37، 61

السودان الشرقي 61

السودان الغربي 55، 61

سور الغزلان 17

سوكوتو 61

سويسرا 26

سويسرا 36

سيدو 62

سيدي بوزيد 17

دارفور 40، 61

درنة 61

ر

رونغسدورف 44

ز

زنجبار 41

الزيبان 52

س

الساورة 38، 39، 43، 58

سبهة 61

ستراسبورغ 30

سرت 61

السرسو 62

سرهن 61

سطيف 31

غرداية 18، 21، 31، 32، 49، 52، 54، 60
الغوليا 53
غينيا 45

ف

فاس 38
فاس 60
الفاشر 61
الفرافرة 61
فرنسا 1، 2، 3، 11، 12، 13، 15، 16، 22، 23، 36، 37، 48، 49، 55، 58، 61، 62، 63
فزان 40
فقيق 18، 60
فورتسبورغ 36

العريشة 62
عسلة 17
عنابة 26، 31
عوادية 40
عين الصفراء 18، 28، 29، 60
عين بن خليل 62
عين رنان 60
عين سفيسة 62
عين صالح 18، 19، 39، 51، 52، 53، 54، 55، 57، 60، 62

غ

غات 24
الغاسول 18
غدامس 13، 21، 39، 46، 49، 60، 61

ضريح مولاي علي الشريف 38

ط

طرابلس 14، 39، 40، 43، 45، 46، 60، 61
طلمين 58
طنجة 39، 41، 59

ظ

الظهرانية 18

ع

عرق إقيدي 7، 60
عرق الراوي 7
العرق الشرقي الكبير 7
العرق الغربي الكبير 7
عرق تنزروفت 7
عرق شاش 7، 60

ليبزيج 20

ليبيا 39، 45

م

مبروك 60، 61

متليلي 18، 19

المحمدية 62

المدية 17

المدية 62

مراكش 60

مراكش 60

مرزق61

مرسيليا 27، 28

مرسيليا 28

مستغانم 62

مسعد 18

مشرية 60

مصر 40، 61

القليعة 19، 21، 32، 60، 62

القنادسة 29، 30

قورارة 18، 38، 57، 58، 59،

ك

كبانو 61

كرزاز 41

الكفرة 41، 45

كوردوفان 61

كوكا 29

كولمار 36

ل

لاجوس 40

لايزغ 45

لندن 20، 45

اللورين 15

فوقارات الزوا 54

فيجساك 35

فيجساك 36

فيغزاك 44

فيلانوف 26

ق

قابس 14، 31، 32

القرارة 22

قسنطينة 21، 23، 52، 62،61

قصبات عين الرجال 58

قصبة المخزن 60

القصر الجديد 61

قصر الحيران 18

قصر أولاد دحان 55

قصر أولاد ماحي 55

وادي الناموس 51
وادي جدى 8
وادي ريغ 6، 8، 51
وادي ميزاب 8، 17، 56
والن 60
وداي 61
ورجلة 23
ورجلة 24
ورقلة 17، 18، 24، 25، 49، 52، 54، 55، 61، 62
ورقلة 49، 53
وزان 41
وزان 46
وهران 60، 62

هـ

هضبة تادميت 54

و

واحة الزعاطشة 51
واحة الزعاطشة 51، 52
واحة الزيبان 6، 17
واحة بني عباس 32، 39
واحة سيوة 39
واد زوزفانة 60
واد زير 39
واد سوف 14، 18، 21
واد مية 18
الوادي 21، 28
الوادي 52
المطارفة 59
معسكر 17
مغرار 18
المغرب الأقصى 15، 28، 29، 31، 32، 37، 38، 39، 41، 44، 45، 51
مكناس 38، 60
المنيعة 54، 62
ميلة 17
ميونيخ 44

ن

نفطة 18
النمسا 35
نيجيريا 40

المحتوى **الصفحة**

شكر وعرفان ....

إهداء ....

مقدمة ....1_2_3_4_5

مدخل 6- 9

الفصل الأول: أبعاد الاهتمام الأوروبي بالصحراء الجزائرية.....

المبحث الأول:بداية الاهتمام الفرنسي بالصحراء الجزائرية..... 11_ 12_ 13.

المبحث الثاني: دوافع واهداف الحملات الاستكشافية..... 13_ 17

المحور الأول:..... ص13.

المحور الثاني:..... ص 14.

المحور الثالث:..... ص 14.

الدوافع: .....ص15_ص 17

عسكريا:.....ص 14

اقتصاديا:..... 15ص_ ص16

دينيا: .....ص16_ ص17

المبحث الثالث: نماذج عن الحملات الاستكشافية.....20- 36

أولا: إيجان دوماس.

1.مولده ونشأته.....ص 17
2.رحلته.....ص 18_19
3. أهم أعماله.....ص 19
ثانيا: هنري دوفيري.
1.مولده ونشأته.....ص
19_ 20
2. رحلته.....ص 20_21_22
3. وفاته.....ص 22
4. أهم أعماله.....ص 22_23
- ثالثا: بول فلاترز.
1. مولده ونشأته.....ص 23
2. رحلته.....ص 23_24_25
رابعا: إيزابيل إبرهاردت:
1. ميلادها ونشأتها.....ص 25_26
2. رحلتها إلى شمال إفريقيا.....ص 27_28_29
3. وفاتها.....ص 29
4. أهم أعمالها.....ص 29_30_31
خامسا: شارل دوفوكول.
مولده ونشأته.....ص 31
رحلته.....ص 31_32_33
وفاته.....ص 33
أهم أعماله.....ص 33_ 34

الفصل الثاني: رحلة جيرهارد رولفس الاستكشافية.....

المبحث الأول: مولده ونشأته.....ص 36_37

المبحث الثاني: رحلة جيرهارد رولفس الاستكشافية....ص 38_39_40_41_42

المبحث الثالث: دور حملة جيرهارد رولفس في التوسع الفرنسي نحو الصحراء الجزائرية.....ص 42_43_44

المبحث الرابع: وفاته وأهم أعماله.....ص 44_45_46

الفصل الثالث: دور الرحلات الاستكشافية في احتلال الصحراء الجزائرية

المبحث الأول: تداعيات الرحلات الاستكشافية.....ص 48_49_50_51

المبحث الثاني: التوسع الفرنسي نحو الصحراء وبداية الاحتلال.....ص 51

1. معارك القسم الأوسط.....ص 52

1. واحة الزعاطشة.....ص 52

1. المرحلة الأولى.....ص 52

2. المرحلة الثانية.....ص 52_53

3. المرحلة الثالثة.....ص 53

2. معارك تقرت، ورقلة، الأغواط، عين صالح.....ص 53_54_55

2. معارك القسم الشرقي وأهم المعارك.....ص 56

1. ثورة الغرامة.....ص 57

2. ثورة الشيخ آمود.....ص 57
3. معركة جانت.....ص 57
4. معركة تيت.....ص 57
5. معركة تمنراست.....ص 57
6. معركة إليزي.....ص 57
3.القسم الغربي وأهم المعارك.....ص 57
1. معركة مولاق.....ص 57_58
2. ثورة أولاد سيد الشيخ.....ص 58
3. معركة الخيذر ولهاصي.....ص 58
4. معركة مغرار.....ص 58
5. معارك إقليم قورارة وتوات.....ص 58_59
1. معركة ظهر حيحا وتقلزي.....ص 59
2. معركة المطارفة.....ص 59

المبحث الثالث: مشاريع خطوط السكك الحديدية للنقل الصحراوي.....ص 59_60_61_62_63

خاتمة.....ص 64_65

الملاحق.....ص 66_67_68_69_70_71_72_73_74_75

قائمة المصادر والمراجع .....ص 76_77_78_79_80_81_82

فهرس الأعلام.....ص 83_ 84_ 85

فهرس الأماكن.....ص 86_87_88_89_90_91_92

فهرس الموضوعات.....ص 93_94_95_96_97

ملخص:

احتلت الجزائر من قبل الاستعمار الفرنسي في 5 جويلية 1830 وذلك بعدما قامت بإعداد جميع الترتيبات التي تساهم في إنجاح عملية احتلالها للجزائر، وتصدى لهذا الغزو مجموعة من المقاومات الشعبية التي تزعمها بعض القادة، ولم تتمكن فرنسا من فرض سيطرتها على شمال البلاد والمناطق الداخلية إلا بعد إخمادها لنيران المقاومة، لتوجه إهتمامها بعد ذلك نحو الصحراء الجزائرية وكان وراء ذلك دوافع وأهداف عسكرية واقتصادية وكذلك دينية، ليس هذا فقط بل إعتمدت على إرسال رحلات استكشافية من أجل الحصول على معلومات تمكن المستعمر من توسيع نفوذه ليشمل كامل التراب الجزائري، إضافة إلى التعرف على الإمكانيات التي تزخر بها الصحراء. وكنتيجة للرحلات الاستكشافية شرعت السلطات الفرنسية في شن حملات عسكرية على المناطق الجنوبية، فاحتلت أجزاء واسعة من الصحراء، فقامت على إثرها العديد من المعارك كانت غايتها صد التوسع الاستعماري، ومن جهة أخرى عمل الفرنسيون على تجسيد مشروع السكة الحديدية الذي يفسح لهم المجال للتوغل في أعماق الصحراء، إلا أن فرنسا لم تتمكن من إنجازه بصفة شاملة لعدم ملائمة الظروف الطبيعية، ومن ناحية أخرى إرتفاع تكاليف إنجازها.

Résume :

L'Algérie a été occupée par le colonialisme français le 5 juillet 1830, après avoir préparé tous les arrangements qui contribuent au succés de son occupation de l'Algérie, et cette invasion a été confrontée à un groupe de résistance populaire mené par certains dirigeants, et la France n'a pu imposer son contrôle qu'au nord du pays et aux régions de l'intérieur. Après avoir éteint le feu de la réséstance, pour porter son attention par la suite sur le sahara algérien, et derriére cela se trouvaient des motifs et des objectifs militaires, économiques et religieux. Non seulement cela mais il s'est plutôt appuyé sur l'envoi de campagnes exploratoires afin d'obtenir des informations qui permettent au colonisateur d'étendre son influence à l'ensemble du sol algérien, et d'autre part, d'identifier sur les capacités du désert. A la suite des campagnes

exploratoires, les autorités françaises ont commencé à lancer des campagnes militaires dans régions du sud, occupant une grand partie du désert, et à leur suit de nombreuses batailles visant à repousser l'expansion coloniale. Les français ont également travaillé à la concrétisation du projet ferroviaire qui leur permettrait de pénétrer profondément dans le désert, sauf Que la France n'a pas été en mesure d'achever ce programme de manière globale en raison des condition naturelles inadéquates et d'autre part des coûts élevés de sa mise en œuvre.